

النشرة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" .. خاصة بالاعضاء

العدد الثالث عشر السنة الثامنة والعشرون يوليو (النصف الاول) ١٩٩٢

رأينا

بسم الله الرحمن الرحيم

الوحدة الوطنية .. سدنا المنيع لتحطيم أسافين رابين

■ خلال كل تحركاته لتوسيع ائتلاف حكومته، كانت عين رابين تلتقي مع عين الادارة الأمريكية، لتنسيق خط الرؤية الواحد الذي يخدم مصلحة الادارة الراهنة لمعركة الانتخابات الامريكية القادمة، وبما يضمن اعادة انتخاب الرئيس بوش. ان ما تم حسمه حتى الآن من اتفاقيات يشمل ما نشرته (عل همشمار) في ١٩٩٢/٧/١٠ حول اتفاق بين حزب العمل وحركة ميرتس التي تتمثل في الكنيست باثني عشر عضوا. وكذلك اتفاق حزب العمل مع حركة شاس التي تتمثل بستة اعضاء، بما يضمن لرابين اغلبية مستقرة من ٦٢ عضوا، اضافة الى العرب الذين يضمن عدم وقوفهم الى جانب اليمين ضد حكومته. لقد بذل رابين جهدا واضحا في محاولة استقطاب حركة تسومت والمفدال، لتدعيم يمين حكومته، الضروري لمعادلة حركة ميرتس وكذلك جناح السبعة عشر نائبا من اعضاء حزب العمل، الذين كان شامير يطلق عليهم لقب الفرقة (١٧) بسبب موقفهم المنادي بحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني.

ان ما يشغل بال رابين، ليستطيع ان يمارس دورا واضحا في قيادة الكيان الصهيوني بجدارة، هو الحصول على ضمانات القروض. وان الموقف من المستوطنات لا يزال يشكل عقبة، خاصة بالمنطق الذي يتمسك به ايتان الشبيه في موقفه من موقف شامير، مما يعقد ادخاله الائتلاف بشروطه الاستيطانية. ان حصول رابين على مبلغ العشر مليارات، ليقلع بحكومته نحو اهدافه الاستراتيجية، لا تتوقف فقط على تصريحاته عن الرغبة في السلام العادل.. والعاجل. ولكن بالممارسة التي تثبت ان بامكان الوفد الفلسطيني المشارك في عملية السلام ان يستمر في هذه العملية. حيث ان اول شروط هذا الاستمرار هو وقف الاستيطان.. بكل اشكاله. ورفض التصنيف والتسميات المخادعة التي تصب جميعها في تكريس الاحتلال والتبعية الفلسطينية للعدو الصهيوني.

لقد نجح رابين حتى الآن في تشكيل حكومته من ائتلاف يقنع الولايات المتحدة بأنه، من حيث التركيب الايديولوجي والفكر السياسي المطروح، قادر على الاقلاع في المرحلة الاولى لعملية التسوية والمتعلقة بالحكم الذاتي. وان الاعلان عن تجميد الاستيطان لمدة عام قد يسهل كثيرا على رابين امكانية الحصول على الاموال الكفيلة بتدعيم موقفه القيادي.

ان رابين الذي يتميز عن سلفه شامير بالمراوغة والتلون والتلاعب بالالفاظ، يشكل الوجه الاكثر يمينية داخل الحكومة الصهيونية الجديدة. ولذلك نراه يتقرب نحو امريكا بالشكل الذي يخدم مصالحها واهدافها. ولكنه يتعامل في الوقت ذاته مع اطراف مسيرة التسوية من العرب باستخدام سياسة دق الأسافين حتى ينقل المعركة الى

البقية ص 22

النهوض الذاتي:
ضرورة ومستلزمات في كافة الأقاليم

. الحلقة الأولى .

■ النهوض الذاتي الحركي هو الضرورة التي أصبحت جزءا من الرد الذاتي التنظيمي للحركة على سلبيات الواقع الموضوعي، وبلا شك فان النهوض الذاتي هو مسألة يجب أن تكون على برنامج حياة أي تنظيم سياسي باستمرار، وهو في الحالات الطبيعية يعبر عن نفسه عبر التطور التدريجي الذي تتيحه الأنظمة والأطر، ولكنه في الحالات الأكثر الحاحا، خاصة لدى تراكم جمود التطور الجزئي أو لدى أعباء الظروف المحيطة الطارئة، فانه يعبر عن نفسه عبر نمط من الطفرة المكثفة من حيث الزمن والشمولية، بحيث يتحقق النهوض الذاتي بما يشبه الاجراءات الاستثنائية المكثفة. وبالتأكيد فان المعني هنا ان يكون هذا التحقق على أرضية النظام نصا وروحا وعلى أرضية المصلحة الأساسية للعمل التنظيمي.

باختصار ان تراكم السلبيات والعوامل السلبية، يقتضي تراكم وكثافة العمل الاصلاحي أو النهوض ضمن الحد الكافي لاحداث الأثر المطلوب.

والأساس في العمل الاصلاحي أو في اجراءات النهوض الذاتي هو التشابه مع حالات تكفي العلاج أو الدواء، اذ المطلوب هو جرعة الدواء الناجعة وغير المؤذية، فاذا تجاوزت جرعة الدواء حدود النتيجة الايجابية، تصبح مرضا بحد ذاتها، والنهوض الذاتي ينبغي أن يتم ضمن حدين، النجاعة بحيث يجب أن يتحقق الحد الكافي والمؤثر لأنه بدون ذلك لا معنى له، وتحمل الجسم وتقبله غير المؤذي لأنه بدون ذلك ينقلب الى ضده.

ومما لاشك فيه أننا في فتح نواجه ذلك التراكم من العوامل السلبية بمصادرها المختلفة الذاتية والموضوعية، وهو الأمر الذي يتطلب ذلك العمل الناجع من النهوض الذاتي البناء على أساس النظام وفي اطار الوحدة.

ولعل أحد عوامل هذا التراكم هو متغيرات الواقع المحيط ومتغيرات المرحلة، التي ألقت بأسئلتها ومقتضياتها بشكل لا مندوحة عن مواجهته والاجابة عليه وتقديم الحلول أو الردود المناسبة، لأن التقصير هنا يعني التخلف عن القدرة على السير في الواقع أو معالجته والتأثير فيه.

وهذا الأمر بالذات لابد أن يلقي بظلاله وأن يترك بصماته على طبيعة ومقومات النهوض الذاتي، وهي بصمات تخص الوضع الحركي الشامل بحيث تنعكس من المركز الى الاقاليم والأطراف، ليجري العمل وفقا لها بشكل متكامل وموحد.

لقد أصبح النهوض الذاتي للحركة ضرورة ملحة لا يمكن تجنبها دون أن تتضرر الحركة ويتأثر دورها وطبيعة مهمتها وتأثيرها في واقعها، وأصبح لابد لهذا النهوض أن يتخذ منحيين، الأول وهو المنحى المركزي بحيث يعطي انعكاسه في واقع الأقاليم، والثاني هو المنحى باتجاه الاقاليم بحد ذاتها.

وهنا نجد الأقاليم معنية في الحالتين، في حالة الانعكاس، وفي حالة كونها الأصل. وان تغيرت المتطلبات في الحالتين، والمعني تلك المتطلبات التي تقع مسؤوليتها على كاهل الأقاليم.

ويجب أن ينعكس النهوض الذاتي أول ما ينعكس في تلك الاقاليم أو الساحات الاساسية كساحة الوطن

المحتل، لأن متطلبات المواجهة تتركز فيها، وكذلك فان متطلبات التمسك تتركز فيها. كما أن نجاعة وسرعة انجاز النهوض الذاتي التنظيمي الحركي في ساحة مثل ساحة الوطن المحتل، هو أمر يتوقف عليه الكثير من استمرارية الحركة وأدائها لرسالتها ودورها.

كذلك يجب أن يبدأ النهوض الذاتي باجراءات مركزية، تؤدي الى تفعيل الأطر ومعالجة الظواهر السلبية وتلبية متطلبات التجديد والتطور.

ان مقاومة التجديد والتطور لا يمكن أن تؤدي الا الى نتيجة واحدة وهي خسارة الحركة، سواء أكانت هذه المقاومة على مستوى الأطر أو الصيغ أو الافكار أو الاعضاء. لذلك فان دفع التجديد والتطوير ورفده واستيعابه واعطاءه المدى الصحي، هو أمر في غاية الأهمية لمصلحة الحركة وعطائها. وعلى أساس الضرورة للنهوض الذاتي، فهناك مستلزمات لهذا النهوض يجب اتباعها واتباع مناهجها وتوفيرها. وتتلخص مستلزمات النهوض الذاتي الحركي في:

أولا: المستلزمات الفكرية السياسية.

ثانيا: المستلزمات التنظيمية.

ثالثا: المستلزمات السلوكية.

رابعا: المستلزمات في منهج العمل المالي.

وهي جميعها كل متكامل يتكامل أداؤها وتتكامل نتائجها، بل وتتوقف على بعضها البعض في كثير من النواحي والجوانب.

واذا أردنا أن نتناولها فان أول المستلزمات الفكرية السياسية للتطور هي القاعدة والأساس، فمما لاشك فيه أننا نواجه ظروفا جديدة للواقع الموضوع المحيط وطنيا واقليميا ودوليا، وهذه الظروف تحتاج الى أخذها بعين الاعتبار. وهنا نظريا منهجان خاطئان، الاول هو منهج الجمود، والثاني هو منهج التخلي عن الفكرة.

فمما لاشك فيه أن الجمود يؤدي الى ان يتجاوز الواقع حركتنا، كما أن التخلي عن جوهر الفكرة أو الرسالة يؤدي الى أن تصبح حركتنا ليست حركتنا. وفي واقع الأمر لا نستطيع أن نتلمس تجسيدا للمنهجين، ولكن مناقشة الخط النظري أمر ضروري هنا من اجل الاسترشاد العملي.

اذن لابد من الجمع بين اعتبارين، المحافظة على جوهر الفكرة وجوهر الرسالة. وفي نفس الوقت استيعاب مقتضيات التغيير والتجديد والتطور.

وفي نطاق الفكرة فان فتح هي تجسيد الوطنية الفلسطينية المتصادمة مع المشروع الصهيوني تصادما ناجعا ومتبعا للوسائل المؤدية للأهداف.

هذه الفكرة هي فكرة فتح الأساسية، التي ينبغي ان تعبر عن نفسها تعبيرا حقيقيا وجوهريا ومؤثرا، ضمن الحقب والمراحل والظروف المختلفة، وعلى أساس الثوابت الأساسية للحركة.

وفي نطاق التطور فان أساليب وأشكال العمل والنضال من أجل تحقيق الفكرة، يجب أن تستمد من امكانيات الواقع لتنطلق منه من أجل التأثير فيه.

وهذا الأمر يحتاج الى الصيغ السياسية المناسبة والى الاجابة على الأسئلة المستجدة وعلى أسئلة الآفاق المستقبلية والى القدرة على الربط الجوهري بين الراهن والمستقبلي وبين المرحلي والشمولي وبين التكتيكي والاستراتيجي ربطا غير مخادع، وليس مظهريا أو تحايليا.

ان الربط بين المرحلي والموقف الذي يقتضيه واجراءاته المتبعة، وبين الاستراتيجي هو أمر في غاية الأهمية من اجل انسجام التصور وتحقيق القناعة وثبات الرسالة.

ان جوهر رسالة فتح الحقيقي هو تحرير فلسطين وتحقيق الأهداف التي اعلنتها في هذا السياق. وهذا الجوهر لا تستطيع بدونه أن تبقى فتح هي فتح.

ويواجه العمل التنظيمي في الاقاليم هذه المسألة في المرحلة الراهنة، وخاصة بعد هبوب رياح النظام الدولي الجديد، مواجهة جدية عبر الكثير من الأسئلة وضرورات الممارسة والعمل. وتنعكس هذه المواجهة في أسئلة وحوافز الأعضاء، وفي طرحهم السياسي، وفي شيء من الفجوة بين تربيتهم الفكرية السياسية ومجريات الواقع السياسي والحدث السياسي الراهن المرتبط بقضية فلسطين.

وهذا الأمر بالذات هو الأساس في ضرورة التعميم الحركي، الذي يعبر عن موقف المعالجة الحركية الفكرية السياسية لهذا الأمر، ويعبر عن وضع الحركة لتصوراتها المستقبلية وبرامجها في ضوء المستجدات. وهو جوهر التطور في الصيغة والأساليب وبعض الجوانب المتصلة بالفكرة ■

موضوعات من الإنتفاضة
(١٩)
حول الوحدة الوطنية
(بيان فتح وحماس)

■ ركز بيان (فتح) و(حماس) الصادر في قطاع غزة على أمور جوهرية :-

* دعت الحركتان كوادرهما الى التزام قواعد ابرزها اعتماد الحوار الحضاري والتحلي بخلق الاسلام لحل الاشكالات، وتحريم اللجوء الى استخدام القوة أو الحاق الأذى أو قتل الناس لحل الخلافات..

* ان الحركتين ستشكلان (لجنة مركزية عليا) ولجانا فرعية ميدانية بين السواعد الرامية (حماس) والقوات الضاربة (فتح) بهدف التنسيق.

* اعلنتا التزامهما التعامل مع الاسرى في المعتقلات على أساس المساواة بما في ذلك مشاركة حماس في اللجان النظامية العليا.

* دعتا الى نبذ العصبية الحزبية أو الفئوية أو الطائفية أو الاقليمية.

* دعتا الى التدبير والتفكير بكل أناة في موضوع تصفية العملاء والمتعاونين وأشارتا الى ضرورة اتخاذ القرار على مستوى القيادة التنظيمية العليا للحركتين وسلوك قواعد ناضجة من التحقيق السليم والبيانات الواضحة والحكم والقضاء المتعقل ومراعاة اصلاح المتعاونين والمحافظة على أهلهم وبراءة ساحة هؤلاء الاهل.

* دعت الحركتان الى تشكيل لجان تحقيق مركزية لمعالجة قضايا القتل الظالمة في قرى تلفيت وطولكرم و رفح.. وتعهدت الحركتان الالتزام الكامل بقرارات هذه اللجان.

* أشارت الحركتان الى ضرورة مواصلة الحوار بين قيادة منظمة التحرير الفلسطينية وقيادة حماس بهدف ايجاد الصيغة العادلة والمنصفة لانضمام حماس الى المنظمة.

ان النقاط السابقة تشكل بعدا منهجيا واضحا، لا تخفى آثاره الايجابية، اذا عمل الجميع على الالتزام بروحه ونصوصه في مجرى الممارسة النضالية، ونكاد نجزم أن الحاجة لتطبيق هذه القواعد، تفرضها كل التفاصيل والاحتياجات اليومية للصراع الكبير الذي يخوضه شعبنا ضد الغزاة المحتلين من جهة، وتفرضه أيضا الحاجة لاغلاق ملف الثغرات والسلبيات والاعاقات التي برزت في الفترة الماضية، من خلال باب الصراع التنظيمي/ التنظيمي بين القوى المختلفة، وما تترتب عليه من آثار سلبية على مجرى الكفاح. ونحن في نشرة فتح، حيث أثلج قلوبنا صدور البيان، وما تضمنه من نقاط،

نظرا لما ركزنا عليه - طوال الاشهر الماضية - من ضرورات اعطاء الاولوية للوحدة الوطنية، والعمل باستمرار على تغليب التناقض مع الاحتلال على أي نوع من التناقضات الاخرى.

وما نود اضافته يتركز في التأكيد على أن تعزيز القوة لأي تنظيم أو حركة، انما ينبع في المقام الأول، من خوضه للصراع مع العدو الصهيوني، وتطبيقه الخلاق للشعار (المدرسة) (البنادق كل البنادق نحو العدو الصهيوني) أو شعار المرحلة الراهنة (الانتفاضة كل الانتفاضة ضد قوات الاحتلال)، و (الجهود كل الجهود لدعم الانتفاضة). أي تنظيم يعتقد أن مصدر قوته ينبع من صراع مع التنظيمات والقوى الاخرى، يكاد لا يدرك أنه يحفر سبل ضعفه وتراجعه، لان لا القوى الفلسطينية ولا الشعب الفلسطيني يملك القدرة على تحمل هذا (الترف) أو (الخلل) الفكري نظرا لمضاره الكبرى على ساحة الصراع ذاتها.

ومن جانب آخر، فان (مراهنات البعض ومنها وسائل الاعلام) على أن اتفاق فتح وحماس الاخير لن يجد مصيرا أفضل من مصير الاتفاقات السابقة، فتدلل على أماني هذه الاطراف ومطامحها في هذا المجال، وهي الأطراف التي لا تتمنى رؤية التعاظم الوطني الفلسطيني. ومن جانب آخر، فانها تدلل على حقيقة هامة، وهي مقدار الجهد الذي على القيادة والكوادر والخلايا، بذله في كل أنماط السلوك السياسي والجماهيري والنقابي الخ.. ولعل الخلايا في القرى والمدن، سواء في (القوات الضاربة) و (السواعد الرامية) اكثر الخلايا المعنية بالتطبيق الخلاق لهذه البنود، بل ان عليها ان تبتدع انماطا وحدوية جديدة وبما يترك الأثر الواسع على تصعيد المواجهة مع قوات الاحتلال، وخدمة جماهير شعبنا في المناطق المختلفة. وهو نفس الدور، الذي يفرض نفسه على الاخوة الابطال في السجون والمعتقلات المختلفة، المطالبين بمعرفة كيف نتوحد أكثر، وكيف يحلوا ما ينشأ من خلافات صغرى، بالحوار والنقاش والمنطق. ان تجربة النضال في المعتقلات، اعطت الكثير من الدروس الثورية الخلاقة، بما حول هذه المعتقلات، على رغم أنف العدو، الى مدارس ثورية ومواقع كفاحية كالقلاع، ولكن (ضيق أفق البعض) كاد في فترة من الفترات ان يشوه هذه التجربة الفذة، من خلال الانجرار وراء الصراعات العنيفة ضد الرأي الآخر، والموقف الآخر، ولعل نقطة البداية في خطأ هؤلاء، تناسيهم أين هم؟ وما دور العدو في تأجيج الصراعات، ومدى استفادته منها؟ ان افكارا ومواقف مثل (العزل) و (الطعن والضرب)، فيما يتعلق بخلافات الانتماء والرأي الآخر، تؤدي الى المخاسر الوطنية، وضياع لون الصراع، فبدلا من أن يكون الصراع مع السجان، يتحول ويصبح مع السجين المناضل الآخر.

فهل يمكن لمعادلة بهذه المواصفات، أن تحافظ على الوضع النضالي العظيم لما كانت عليه المعتقلات والسجون كمواقع نضالية ذات ارتباط شديد وفاعل مع حركة الكفاح في الخارج.. وان اعطاء الاولوية لصراع الفكرة وكسب الاصدقاء والمناصرين بناء على وضوحها وقوتها، واعطاء الاولوية ايضا للنضال ضد السجان الصهيوني يمثل الطريق الصحيح لتوحيد الجميع والى أي فكرة انتموا على قاعدة النضال الواحد ضد الغزاة الصهاينة، ويمهد السبل الصحيحة والمنطقية للتعامل مع الخلافات الصغيرة وايجاد الحلول الصحيحة والمناسبة لها أولا بأول.. وما قيل في هذا الموقع، يمكن ان يقال في كل المواقع الاخرى.. ان صراع فتح مع الاحتلال اولا واخيرا، وهو ما يجب ان يكون عليه صراع حماس مع الاحتلال أولا وأخيرا.. وهو ما ينطبق على كل التيارات والقوى الاخرى. وخصوصا ان الانتفاضة تتطلب في كل وقت، عمل كل الجهود، في اتجاه تطويرها وتطورها الى مستويات اكثر عمقا وتأثيرا. وتقلص الى حد كبير ذلك الجنوح الخاطىء لبعض الخلايا نحو اعتماد نفسها قاضيا وجلادا في ما يسمى بعملية (قتل العملاء). وهي القضية التي أثارت لغطا كبيرا في الاسابيع الاخيرة، ادانة ورفضا. فهذه الخلايا ربما كانت تجد في مناخ الصراع التنظيمي التنظيمي منفذا ما، لارتكاب تلك الاخطاء والخطايا.. لان هؤلاء الاخوة لا يدركون أن الثورة والانتفاضة مدرسة للارتقاء بالمشاعر الوطنية وتوظيفها توظيفا صحيحا وباتجاهات صحيحة. ان تغييب منطق (الاصلاح) والتحذير، والردع، قبل اصدار الحكم، مسائل ليست قانونية فقط في المجال الكفاحي الفلسطيني، بل هي مسائل لاعادة صياغة المعني، ودفعه للسياق العام للعمل الوطني. وهو ما يعطي قول فتح وحماس: (دعت الحركتان الى التدبير والتفكير بكل أناة

الإنتفاضة
الإنتفاضة

في موضوع تصفية العملاء والمتعاونين، واشارتا الى قواعد ناضجة من التحقيق السليم والبينات الواضحة والحكم والقضاء المتعقل ومراعاة اصلاح المتعاونين والمحافظة على أهلهم وبراءة ساحة هؤلاء الاهل).

مصداقية كبرى في حال الاهتمام التنظيمي في القراءة الواعية من كل الخلايا سواء في تنظيمنا الفتحوي، أو في تنظيم حماس. ان الحملة التنظيمية القائمة على القراءة الواعية بين كل الصفوف تؤدي الى تصحيح المسار كثيرا في هذا المجال، ويخدم بعض الاخوة هنا أو هناك، في رفع الغشاوة عن العيون والتي أدت الى ذلك الخلل الواسع في هذه المسألة. ان شعبنا الفلسطيني باتجاهه الغالب شعب الوطنية والكفاح، وما الانتفاضة الا شكل من أشكال عطائه الوطني، فكي تراود هذه الخلايا القليلة، فكرة تشويه سمعة هذا الكفاح بالقتل بالاشتباه دون دلائل، ودون ان يكون الهدف اصلاح من فقد الايمان وضل الطريق، باعادة الايمان له، وبذل جهد حقيقي في هذا المجال، فاذا لم تجد هذه الجهود نفعا.. فيكون القرار بعدئذ صحيحا.. لا قبل ذلك.

ولكل ما مر، وغيره الكثير مما لم يذكر هنا، نقول بقيمة هامة، للبيان الصادر عن حركتي فتح وحماس.. ونحن من جانبنا الفتحوي نؤمن بما قلنا وسنعمل في كل الخلايا والمواقع، على ترسيخه سلوكا حيال الآخر، لاننا ومنذ ان فجرت رصاصات حركتنا ضوء الثورة ليلة الاول من كانون الثاني سنة ١٩٦٥، وفتح في الموقع الأصعب.. والاصح، دفاعا عن الثورة والشعب حتى النصر.

رابين أم شامير والانتفاضة:-

لان التجربة العملية تقول ان كلا الحزبين (الليكود) و (العمل) متفقان من حيث الجوهر فيما يتعلق باحتلالهم لارض فلسطين والمستوطنات وحقوق الشعب العربي الفلسطيني، وان كانت هناك خلافات، فهي في التفاصيل والتكتيكات.. ومما لاشك فيه ان (العمل) كان الابرع في تنفيذ التكتيكات لانه صاحب مناورة ويلبس قفازات حريرية.. اما الليكود، فقوته تنبع في أصولية مبدئه والتعبير عنه.. وبعيدا عن التصريحات التي قيلت في حمأة الانتخابات، حتى وان كانت تعبر عن جوهر افكارهم ووحدتها.. الا ان هذه التصريحات تقول أيضا، ان كلا الحزبين متفقان على الاستيطان وابتلاع الارض والحفاظ على التفوق النوعي العسكري الصهيوني في مواجهة الامة العربية ككل.. فعندما كان رابين وزيرا للدفاع كان المبتدع لسياسة القمع والعنف الشديدين ضد الانتفاضة وهو صاحب نظرية تكسير العظام. وهو المنهج الذي سار عليه موشى ارينز الذي خلفه في وزارة الدفاع. ومن قبل فكل الحروب الصهيونية ضد الامةالعربية، ومنذ نشأة الكيان الصهيوني قادها وخطط لها حزب العمل.. والذي فوق ذلك كان يجيد تقديم نفسه كداعية سلام، ويبني اعمق العلاقات مع الكتلة الاشتراكية انطلاقا من كون حزب العمل حزبا اشتراكيا وعضوا في (الدولية الاشتراكية)!!

انها مفارقات القوة والتمسكن والدهاء التي يجيدها حزب العمل.. الذي ينبىء مجيئه مجددا الى السلطة، بمخاطر اوسع على الوضع العربي كله، في زيادة انقسامه، وربما قلب كثيرا من المواقف والتحالفات الراهنة رأسا على عقب. ان احتمالات تدخله في اثارة الثغرات بين الاطراف العربية تبدو متاحة وبمقدار ماهي متاحة تبدو مخيفة، نظرا لما لهذا الحزب من علاقات وارتباطات اقوى بالادارة الامريكية، التي قد تطلق يده ليكون (اللاعب الاساسي) في خارطة المنطقة كما تريدها الولايات المتحدة، وعلى ضوء نتائج حرب الخليج. ان هذه المخاطر على المستوى العام، تحمل مخاطر أعلى على المستوى الفلسطيني الوطني، ففي ظل اتاحة الولايات المتحدة - في مرحلة رابين - دورا أكبر للكيان الصهيوني كلاعب أساسي في المنطقة وتحالفاتها، فهذه الحالة تسمح له بأن يكون أكثر حرية في التصرف القمعي ضد الانتفاضة ونضال الشعب الفلسطيني.. وهو التخوف المضاف الى تخوف مشروع من اثارات جديدة لشقاقات عربية عربية، وهو عامل سلبي آخر متوقع ولا تخفى آثاره السلبية على كل موقع من مواقع الامة العربية.

وفي حال استمرار السياسة الامريكية على ماهي عليه، الآن من التدليل وغض الطرف والضغط فقط على الجانب العربي، اي مواصلة انتهاج سياسة الكيل بمكيالين واتباع سياسات المعايير المزدوجة.. ولعل عدم وضوح الصورة عن مواقع السياسة الامريكية بعد الانتخابات، وحتى من يفوز فيها، وربما الغرق الامريكي بمشاكله الداخلية والكونية الاخرى، قد تشكل عوامل

الإنتفاضة
الإنتفاضة

اغراء كبير للسياسة الصهيونية لمزيد من العنف والقمع داخليا وخارجيا، والى العامل السابق، يضاف عامل اغراء آخر، يتمثل في هشاشة الموقف العربي، وعدم امتلاكه لأي خيارات اخرى غير خيارات السلام والتشكي للمؤسسات الدولية من مجلس امن وجمعية عامة الخ.. فالواقع العربي الراهن يحفل بعوامل اغراءات كبرى، لمن يريد ان يحصل على شروط ومواقع افضل من القوى الطامعة والعدوة. فالصورة الراهنة القائمة على المحاور المتناحرة، وعلى ازدياد التبعية السياسية والاقتصادية للغرب.. وازدياد المديونية والعجز المالي والانتاجي، وضياع الهوية من خلال افتعال الصراعات مع قوى الداخل هنا وهناك يجعل من الراهن العربي، عاجزا ومأزوما، وبمثابة الفرصة المتاحة امام الخصوم للانقضاض عليها دون رحمة أو هوادة!!؟

ان معرفة الواقع ومعرفة الحقائق المحيطة تظل دائما احدى الشروط الموضوعية، للشعوب والطلائع العاملة على تغيير الواقع لصالحها.. وثورتنا بانتفاضاتها وطلائع المناضلين، يدركون ان الصورة القائمة، تدعو اكثر من اي وقت مضى، لمزيد من العمل المنظم والواسع وعلى كل المستويات، ولان فهم الواقع ومعرفته، يتيح لنا ان نعرف أين نضع ارجلنا، وكيف نحافظ على استمراريتنا بقوة، لان للعدو في الراهن القائم أيضا، نقاط ضعفه، مما يفرض علينا العمل الدؤوب بأحد أساسيات الثورة الفلسطينية الذي يقول (علينا ان نضرب نقاط قوتنا بنقاط ضعف العدو) ونضيف ان المعرفة الجيدة للواقع والحقائق قد تكفل لنا، بأن نبتدع التكتيكات الصائبة، لكي لا يصيب العدو الذي سيعمل على أن يضرب نقاط ضعفنا بنقاط قوته.. وهذا هو الفارق بين المناضلين القارئين جيدا للظروف المحيطة بهم، وقواهم وقوى العدو، والمصممين في الوقت نفسه على النزال الطويل حتى تجيء اللحظة التي يستطيعون فيها تغيير ميزان القوى لصالحهم تماما. وهو الفهم الشعبي العميق الراسخ في عمق أعماق شعبنا العربي الفلسطيني وهو يخوض نضاله العظيم ضد الغزاة الصهاينة، ويراعي في كل مرحلة أشكال تكتيكاته وعطائه وبما يضمن استمرار الكفاح وابقاء الشعلة مضيئة تساعد في تراكم الكفاح تراكما صحيحا وايجابيا حتى مجيء اللحظة المناسبة في تحول التراكم الكمي، الى تراكم نوعي جديد.

وبالنسبة للثورة الفلسطينية في الداخل والخارج، فان قراءة المعطيات الجديدة، من جهة، ومن جهة أخرى قراءة المتغير الدولي على ضوء انتخابات الولايات المتحدة. وأيضا قراءة الراهن العربي، هذا على مستوى السياسات العامة، أم على المستوى العام. أما المتغيرات الحقيقية والعملية على الأرض، فتكاد تتشابه كثيرا .. ويظل اليقين الاصلي، قائما ومستقرا على فاعلية الاداء الكفاحي الفلسطيني، وعلى بقاء الانتفاضة واستمراريتها بجماهيريتها الواسعة، وعلى حس الارتقاء بالوحدة الوطنية الى مستويات عمل أرقى، الى تطوير العمل وتأسيسه وتطويره باستمرار بناء على ضرورات استمرار العمل في ظل الانتفاضة، والاستمرار بعلاقة دقيقة ومنفتحة وقوية وثابتة بين الطلائع والجماهير، بالمزج بين كل اشكال الكفاح وبما يخدم استمرار الانتفاضة.. حتى يحصل الشعب الفلسطيني على دولته المستقلة. ولابد ان يشار الى ان خبرة عظيمة للكفاح تراكمت لدى الآلاف، وهي انجاز عظيم، يؤشر على ان ارضية الاستمرارية والنجاح قائمة وأكيدة..

فالانتفاضة باقية ومستمرة.. والعالم العربي الذي ترنح تحت عاصفة الخليج لا يمكنه ان يستمر في عدم الصحوة الى ما لا نهاية، مادام الشارع العربي الآن في لحظة اقتراب شديد من التعبير بما يحتويه داخله من سلبيات المراحل السابقة وعما يعانيه من صدمات يومية من أكذوبة العالم الدولي الجديد.. الذي لا يقوم الا ضده وضد آماله ومستقبله، وضد وجوده الحضاري والتاريخي.. ان النظام الدولي الجديد، كما حلمت به امريكا. يظهر الآن أنه أكثر ضعفا مما ذهب اليه البعض من المتشائمين بوجوده.. فهل يضمن سيده مجيئه مجددا الى سدة رئاسة الدولة الطامحة بقيادة العالم، وهي التي تنوء بالمشاكل الاقتصادية والاجتماعية الهائلة..

انها وقائع برهن المناضلون الذي ينفذون ببصرهم وبصيرتهم، الى أعماق السطح، والذين يرون الآتي، ويعملون لكي يكون لهم حضورهم الوطني..

فلنعمل.. لنعمل جميعا يدا بيد ليكون حضورنا الوطني واحدا من حقائق المرحلة القادمة.. ولتبقى الانتفاضة قوية جماهيرية حتى النصر.

وثورة حتى النصر ■

قمم صياغة التوازن العالمي الجديد فأين القمة العربية؟

■ يلاحظ المراقب للاوضاع الدولية انعقاد عدة قمم في الفترة القصيرة الماضية: قمة الدول المطلة على البحر الاسود، القمة الاوروبية، القمة الافريقية، قمة دول الكمنولث الجديد، قمة الدول الصناعية السبع، قمة مؤتمر الامن والتعاون الاوروبي.

واللافت في هذه القمم، ان من حيث الشكل او من حيث المضمون، انها عبرت وبشكل واضح عن محاولات دول وكتل اقليمية:

أولا: ابراز مواقفها من الواقع الدولي الجديد، الذي افرزته النهاية المفاجئة للحرب البادرة وانهيار الشيوعية وكتلتها (حلف وارسو)، ثم تفكك الاتحاد السوفياتي.

ثانيا: السعي لاحتلال موقع يتناسب مع القدرات التي تتمتع بها، وصياغة توازن دولي جديد، تعبيرا عن الحقائق والتوازنات، التي ترتبت على المتغيرات الدولية سياسيا واقتصاديا وعسكريا.

ففي اعقاب يومين من الاجتماعات المكثفة في مدينة استانبول، وقعت احد عشرة دولة مطلة على البحر الاسود اعلانا للتعاون الاقتصادي في محاولة جادة لاقامة منطقة تعاون اقتصادي في هذا الجزء الهام من العالم من جهة، والسعي، من خلال التعاون الاقتصادي، الى انهاء الصراعات العرقية الناشبة في بعض دول المجموعة، والصراعات القائمة بين بعض هذه الدول. ذلك لان العلاقة وثيقة بين الاقتصاد والسياسة ولا يمكن الفصل بينهما.

ولما كان التعاون الاقتصادي وحده غير كاف لحل هذه النزاعات، فقد اقترح شيفارنادزه (رئيس جورجيا) انشاء حلف لبلدان حوض البحر الاسود، يكون بمثابة منظمة دولية، تقوم بادوار سياسية اضافة الى صلاحياتها الاقتصادية. وطلب ان تضم المنظمة بشكل خاص لجنة وزراء دفاع، ولجنة وزراء خارجية، وهيئة تكلف بحل النزاعات القائمة، او التي يمكن ان تنشأ بين هذه الدول.

ادى التوقيع على اعلان التعاون الاقتصادي الى ابراز تركيا كقائد سياسي واقتصادي لهذه المنطقة الاستراتيجية، التي تعد نقطة عبور بين اوروبا وآسيا والشرق الاوسط. وهو امر ظلت تركيا تحلم به وتسعى الى تحقيقه، في بحثها عن دور فعال في المنطقة يؤهلها للعب دور إكبر على الساحة الدولية.

اما القمة الاوروبية، ورغم عمر المنظمة الطويل نسبيا، فانها لازالت محكومة برؤى البداية، المتمثلة في قبول الاندماج السياسي أو رفضه. حيث شهدت القمة صراعا عاطفيا بين المتمسكين بالماضي وبالنزعات القومية والغيرة الوطنية (الموقف البريطاني بشكل خاص)، وبين المتطلعين الى المستقبل. حيث اتضح وسط المتغيرات الاقتصادية التي يشهدها العالم ان البقاء، سيكون للتكتلات الكبيرة والقوى الاقتصادية الضخمة.

لذا خرجت القرارات تحمل طابع الحلول الوسط، لتضمن استعادة ثقة شعوب اوروبا بالوحدة الاوروبية خاصة بعد موقف الشعب الدنمركي السلبي من اتفاق ماستريخت، والسير في قطار اوروبا الموحدة الى الامام، بعرباته الاثنتي عشرة كاملة كما قال كول.

فامام الرفض الصارم للوحدة السياسية واعطاء البرلمان الاوروبي صلاحية اتخاذ القرارات السياسية الخارجية للدول الاعضاء، طرحت فكرة جديدة تدعو الى اللجوء الى البرلمان الاوروبي لاتخاذ قرارات في القضايا، التي لا تستطيع البرلمانات المحلية او الوطنية البت بها.

كذلك اثارت قضية حجم الميزانية وحصص الاطراف ومساعدة الدول الفقيرة في السوق (اسبانيا، البرتغال، اليونان)، صراعا بين شمال وجنوب داخل المجموعة، تجلى حتى في قبول طلبات الانضمام، حيث قبلت طلبات الدول الغنية (السويد، النمسا، سويسرا، فنلندا)، واجلت طلبات (تركيا، مالطا، قبرص)، واحتفظ بحجم الميزانية الحالية، وربطت زيادة المساعدات للدول الفقيرة بتوسع عضوية السوق مستقبلا.

وشهدت القمة الافريقية اولى خطوات الصحوة للخروج من المأزق الذي تعيشه القارة، والذي تجسد في حروب اهلية يغلب عليها الطابع القبلي والجفاف والمجاعة والنزوح الجماعي ومديونية عالية تصل الى (٢٧٥) مليار دولار. فقد أدرك القادة الافارقة ان عدم فعالية دور المنظمة في حل المشكلات الافريقية مرتبط بعدم وجود سلطات ملزمة لديها من جهة والحساسية البالغة، التي تنظر بها الدول الاعضاء لاي اجراء او قرار منها، حيث تعتبره تدخلا في الشؤون الداخلية. من هنا اعتبر قرار تشكيل قوة حفظ سلام فتحا في طريق قيام المنظمة بدور فعال في حل الصراعات القائمة، او التي قد تقوم بين دولها، ومع انه اقر من حيث المبدأ، ولم يتم تحديد حجم القوة او توصيف الحالات، التي تستدعي تدخلها أو حتى كيفية تمويلها، الا أن تنفيذ القرار غير قريب، ناهيك عن مشكلة تمويل القوة التي قدرت بمليون دولار سنويا.

وفي القمة الخامسة لدول الكمنولث الجديد (الاتحاد السوفياتي سابقا)، والتي ارادها يلتسين دعما لموقفه قبل التوجه الى قمة الدول الصناعية السبع، ركز المجتمعون على وقف عملية انهيار الكمنولث، والاتفاق على مستقبل القوات المسلحة، وحل المشاكل الاقتصادية والسياسية، وتسوية النزاعات بين دول المجموعة وداخل كل دولة منها.

وقد دعا يلتسين الى تشكيل اجهزة تنسيقية بين دول المجموعة، بعد ان (أنهت المرحلة الاولى من تاريخها) ووضع معايير جديدة، وتنسيقا أوثق في المجال الاقتصادي، ووضع آليات فاعلة لتنفيذ الاتفاقات التي تبرم بينها.

غير أن القمة اهتزت باعلان اذربيجان عدم الانضمام الى المجموعة، واعتبار توقيع الرئيس السابق غير ملزم لان البرلمان لم يصدق عليه.

وكانت قمة الدول الصناعية السبع مناسبة لابراز حجم التطابق والتباين بين المواقف الأوروبية والامريكية، خاصة بين فرنسا والولايات الامريكية، فقد سبق لمسؤولين في البيت الابيض ان صرحوا (ان فرنسا خصما استراتيجيا للولايات المتحدة الامريكية، يكاد يكون مساويا لليابان العدو الجديد رقم واحد).

لقد قفز الخلاف الفرنسي الامريكي الى واجهة الاحداث اثر تشكيل الفيلق الفرنسي - الالماني المشترك وتأججت تعليقات الرئيس الفرنسي على أحداث لوس انجلس، عندما وصف الحكم الصادر بتبرئة أفراد الشرطة الذين انهالوا بالضرب الوحشي على المواطن الاسود (بانه حكم مشين)، وانتقد غياب التشريعات الاجتماعية التي تكفل الحد الادنى من الضمانات للمواطنين الامريكيين، ووصف المجتمع الامريكي بانه مجتمع محافظ، واعتبر انفجار العنف في لوس انجلس (نزاع عنصري له اسبابه الاجتماعية).

وقد عبرت الولايات المتحدة عن غضبها برفض مشروع شركة طومسون الفرنسية لشراء مصنع الصواريخ الامريكي (ال. تي. ف) بولاية تكساس، حينما رفضت وزارة الدفاع الامريكية العرض الفرنسي رفضا قاطعا، وذكرت بأن الصاروخ الذي أسقط طائرة أمريكية ابان الغارة على طرابلس عام ١٩٨٦ كان صاروخا من انتاج طومسون، بل ذهب بعض المسؤولين الامريكيين الى اعتبار بيع المصنع لشركة طومسون بمثابة وضع السلاح الامريكي تحت سيطرة مصالح أجنبية.

وجاء تشكيل القوة الفرنسية - الالمانية كنواة للقوة العسكرية الاوروبية، جاء مثل سكب الزيت على النار واثارة القلق الامريكي من تعاظم هذه القوة، بحيث ينحسر دور واشنطن، أو على الاقل، تنازعها أوروبا الزعامة في مواقع بعينها. وجاءت زيارة ميتران لسراييفو لتضع واشنطن في موقع دفاعي، جعل الولايات المتحدة التي كانت اكبر محرك للامم المتحدة من أجل الكويت، تؤكد أنها تنتظر حاليا الضوء الاخضر من المنظمة الدولية للتحرك في البوسنة، كما أضعف الحجة الامريكية (بأن الأمن في أوروبا لا يمكن ضمانته الا في اطار حلف الاطلسي). وأكدت أنه بامكان أوروبا القيام بعمل دون ان تمهد الولايات المتحدة الطريق.

ان الاتفاق الذي تم بين بوش وميتران لم ينه الخلاف، بل ربما صعده الى مرتبة أعلى، حيث أن الاتفاق على قيام حلف الاطلسي والمنظمات الاخرى في القارة الاوروبية بالمشاركة في عمليات حفظ السلام، قد ادى الى تنازل امريكي بقبول دور أوروبي (التحالف الاوروبي) في حفظ السلام، بعد ان كانت تصر على ان حلف الاطلسي، هو الاطار الوحيد الملائم لهذا الدور.

لاشك ان المواطن العربي، الذي يستمع الى هذه الاخبار، يتساءل أين العرب من كل هذه المتغيرات ولماذا تعقد كل هذه القمم ولا تعقد قمة عربية تحدد المواقف العربية والمكانة العربية؟ أليس للعرب مطالب وحقوق، اليس لهم دور؟ فلماذا لا تنعقد قمة عربية، تحدد المواقف، وتحدد طرق التعامل مع المشكلات ومع العالم؟

القرار الصهيوني امام الموقف الفلسطيني

■ أثار لقاء الأخ أبو عمار بالوفد الفلسطيني الى المفاوضات، والذي تم في عمان، جدلا واسع النطاق داخل الكيان الصهيوني. فقد أعلن وزير الشرطة (روني ميلو)، أنه سيتم اعتقال القياديين الفلسطينيين الذين حضروا الاجتماع، لدى عودتهم الى الأرض المحتلة، وأنه ستتخذ بحقهم الاجراءات اللازمة، وقد اعتبر هذا اللقاء، انتهاكا متعمدا وعلنيا للقانون الصهيوني. واعتبر المتحدث باسم رئيس وزراء الكيان الصهيوني (ايهود غول)، اللقاء مسألة خطيرة، زاد من خطورتها الطابع العلني، والشكل الاستفزازي الذي أظهره الاجتماع.

لقد جاء هذا اللقاء اختبارا عمليا لحكومة الكيان الصهيوني، وخاصة أنه كان قبل خمسة أيام من الانتخابات التشريعية، حيث كان اسحاق شامير أمام مأزق خطير.

فقد اعتبرته أوساط الأحزاب الدينية واليمينية المتطرفة في داخل الكيان الصهيوني تحديا سافرا، لأن الاجتماع أثبت أن الوفد هو جزء من منظمة التحرير الفلسطينية ودعت الى انهاء المفاوضات. كما دعت الى اعتقال اعضاء الوفد وتقديمهم للمحاكمة.

أما أوساط حزب العمل، فقد أكدت أن الاجتماع، كان صفعة في وجه الليكود، الذي أعلن مرارا أنه لن يلتقي مع منظمة التحرير الفلسطينية، بينما أثبتت الأيام أنه كان يتحدث معها، وأنه لا يملك أي خيار غير الاستمرار في تلك المحادثات. كما استنكرت الجبهة الديمقراطية للسلام (حداش) الضجة الهستيرية التي افتعلها شامير وقادة الليكود، واعتبرت التهديد بمحاكمة أعضاء الوفد الفلسطيني، عدم واقعية سياسية ووقاحة متناهية. ورأت أنه من الطبيعي أن يلتقي أعضاء الوفد الفلسطيني مع قيادة منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، ومع الرئيس عرفات شخصيا. وحذرت من اتخاذ هذا اللقاء ذريعة لنسف العملية السلمية أو وقف المفاوضات، وحذر (يوسي سريد) رئيس كتلة ميرتس، شامير من اتخاذ خطوات عقيمة، ستؤدي الى تعقيد علاقات الكيان الصهيوني مع الفلسطينيين والمجتمع الدولي.

وبعد يوم واحد من التصريحات اللاهبة، تراجع المسؤولون الصهاينة عن موقفهم، وقيل أن وزير الشرطة الصهيوني لم يتشاور مع شامير قبل الادلاء بتصريحاته السابقة، وعندما خرج من الاجتماع الوزاري الأسبوعي، رد على الصحفيين الذين قابلوه، بأنه سيتحدث بعد الانتخابات، ثم انطلق بسيارته.

وفي اجتماع لمجلس الوزراء في الكيان الصهيوني، وصف اسحق شامير أعضاء الوفد الفلسطيني، بأنهم لم يأخذوا القانون في الاعتبار، وتحركوا بنية سياسية مقصودة، تتعارض مع كل الاتفاقات التي أبرمت قبل بدء عملية السلام.

وفيما عزت بعض المصادر سبب هذا التراجع في الموقف الصهيوني، الى تصريحات أمريكية، صدرت عن سفير الولايات المتحدة لدى الكيان الصهيوني (وليام هاردن)، والتي أعرب فيها عن الأمل، في أن لا يؤثر لقاء عمان على عملية السلام التي تشرف الولايات المتحدة على تنظيمها، وأن السفير نصح مسؤولي الكيان الصهيوني بالتصرف بشكل معتدل، حتى لا تتعرض عملية السلام للخطر. والى تصريحات صدرت عن وزارة الخارجية الامريكية، عبرت فيها عن شعورها بالانزعاج بسبب هذا الاجتماع، فان (الياكيم روبنشتاين) رئيس الوفد الصهيوني الى مفاوضات السلام الثنائية مع الفلسطينيين، والقريب من شامير، قدم احتجاجا على اللقاء الفلسطيني، معتبرا أنه يشكل اتهاما للأسس الموضوعة خلال مؤتمر السلام في مدريد. ومن جهة أخرى اعتبر وزير خارجية الكيان الصهيوني ديفيد ليفي، في اجتماع وزاري، اللقاء خطيرا، وتوقع امكانية أن تكون له عواقب وخيمة، كما اعتبر في تصريحات

المسؤولين الأمريكيين، أن الولايات المتحدة، قد فهمت خطورة اللقاء، وأن منظمة التحرير الفلسطينية، لا يمكنها أن تكون طرفا في عملية السلام.

أمام كل ما جرى، من ضجة مفتعلة واسعة، سادت المجتمع في الكيان الصهيوني، فان الموقف الصهيوني، موقف مثير للسخرية، وهو يظهر كم هم هؤلاء المسؤولون الصهاينة سخفاء، وبلا حجة وفارغون من أية بينة. وهم يبحثون عن حجة أو وسيلة لقمع الشعب الفلسطيني، وطمس حقوقه. لقد أثبتت قضية لقاء الوفد الفلسطيني مع الأخ الرئيس أبو عمار، وما أثارته من ردود فعل عنيفة، جاءت من المسؤولين الصهاينة، ومن أعضاء الوفد الفلسطيني، ومن الجهات المعنية، أن القرار الصهيوني، الذي بدأ تهديدا ووعيدا، ثم انتهى تراجعا، جاء على لسان (تامي بول كوهين) المتحدث باسم الشرطة الصهيونية، في قوله أنه (لن يلقي القبض عليهم، وانما سيجري التحقيق معهم) لمعرفة ما اذا كان هناك انتهاك للقانون. قد عبر عن الموقف الصهيوني من أي قرار يتخذ، وان ما يقوله الصهاينة ليس القول الأكيد ولا هو بالنهائي. وليس بعيدا أن يكون وراء هذه الضجة الكبيرة، موقف انتخابي أدى الى عكس ما تمناه أصحابه، وقد يكون ساعد في ما أدت اليه نتيجة الانتخابات بصورة ما، مباشرة أو غير مباشرة، الى عكس ما توقعه أو رسم له الراسمون.

ان العالم الذي اعترف بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلا شرعيا للفلسطينيين في داخل الأرض المحتلة وخارجها، واعلان الفلسطينيين في كل مكان، وفي كل مناسبة بذلك نصا وروحا، شعارا ومضمونا، قولا وعملا، يجعل مطالبة الكيان الصهيوني اعضاء الوفد الفلسطيني الى المفاوضات الثنائية أو المتعددة، بمقاطعة رئيس دولة فلسطين، ورئيس منظمة التحرير الفلسطينية، أمرا مثيرا للسخرية والاستنكار. وقد أوقع المسؤولون الصهاينة أنفسهم في مجال الاثارة والسخرية. وقد قيل بذلك الكثير والكثير.

يجوز للكيان الصهيوني، أن يحظر عقد لقاءات مع منظمة التحرير الفلسطينية، على مواطنيه، لأن ذلك أمرا خاصا بها وبسياساتها، لكن وحين يصر أو يطالب بتطبيق القانون على من هم ليسوا مواطنيه، فهذا أمر مختلف.. فالفلسطينيون في الاراضي المحتلة.. يعيشون تحت احتلال صهيوني، وهم الآن يخوضون معركة حامية، لازالة هذا الاحتلال البغيض الجاثم على الصدور الفلسطينية المصرة على نيل حقوقها.

ان التراجع الذي بدا واضحا في مواقف المسؤولين في الكيان الصهيوني، يظهر مدى قدرة الموقف الفلسطيني عند اتخاذه بعيدا عن التحسبات وردود الفعل، فقد كان لقاء الوفد الفلسطيني مع الرئيس أبو عمار ضروريا وهاما، وكانت نتيجته، اثباتا وتاكيدا على استقلالية الوفد الفلسطيني، وانتمائه. وهو بالتالي أمام العالم، يظهر الكيان الصهيوني محتلا لأرض فلسطينية، ليس أمامه الا أن ينسحب منها.

وبالتالي، فان نتائج اللقاء قد أكدت على الحقائق التالية:

* من حق الوفد الفلسطيني المفاوض التشاور والتنسيق مع أية جهة عربية أو فلسطينية في الداخل والخارج. وقد أعلن ممثلو الفلسطينيين على رؤوس الاشهاد أن منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني.

* يعلم المسؤولون في الكيان الصهيوني، وزراء وقادة أحزاب، ان ممثلي القيادة الفلسطينية الشرعية، كانوا حاضرين أثناء مؤتمر مدريد، وأثناء المفاوضات في واشنطن وأنه لا يمكن أن تستمر المسيرة السلمية بمعزل عن منظمة التحرير.

* أعلن ممثلو الشعب الفلسطيني في مفاوضات السلام الجارية في تصريحات علنية، وأمام الصحفيين، أنهم سيواصلون اللقاءات العلنية مع منظمة التحرير الفلسطينية، وأن على المسؤولين في الكيان الصهيوني ان يفهموا ذلك كحقيقة، وان تجاهل ذلك، يعني أن هؤلاء المسؤولين يدفنون رؤوسهم في الرمال.

* أكد ممثلو الشعب الفلسطيني في مفاوضات السلام، انهم يمثلون الشعب الفلسطيني في الداخل والخارج، وأن الولايات المتحدة تعرف جيدا، من الذي عين هذا الوفد، ومن الذي أوعز اليه بدء المفاوضات. وأن المفاوضات والحوارات الفلسطينية الأمريكية قائمة ولم تنقطع لحظة واحدة.

* وعلى ضوء نتائج الانتخابات، وتسلم اسحق رابين مقاليد الحكم، تظهر الآن براعة تلك الحركة السياسية، التي أكدت ماهو طبيعي وحق في وحدة المفاوض الفلسطيني والتزامه بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية، وهو الحق الذي لا يمكن الآن لرابين أن يتجازوه، وان حاول (وهو سيلجأ لذلك) فسيجد كثيرا من المعطيات والحقائق التي ستفشل مسعاه وعلى رأس تلك الحقائق، حقيقة اللقاء المشترك للوفد الفلسطيني المفاوض مع الأخ الرئيس أبو عمار ■

الوحدة الوطنية نضال وضرورة

■ الأحداث المؤسفة، التي عاشها قطاع غزة، في الأيام القليلة الماضية، دقت أمام الجميع بمختلف قياداتهم الاسلامية والوطنية والديمقراطية، ناقوس الخطر، وضرورة الراجعة لأساليب العمل على ضوء السلوك الأفعواني والتفجيري، الذي سيلجأ له الكيان الصهيوني عبر الاجادة لحكومته الراهنة، لفن المراوغة ونقل الخلافات الى بيت الخصم. وهنا لابد من التوضيح، بأن هذه المقدمة، لا ترمي الى التعمية أو التغطية على عاملي القصور والخلل في الاداء الذاتي لهذا التيار أو ذاك، والذي يبقى بمثابة الأرض الصالحة لسنارة الصهاينة للغمز والتحريك والاستفادة لأقصى مدى ممكن.. ومن عوامل القصور والخلل، مفاهيم خاطئة على جانبي القوى المتصارعة ومنها:

قوتي بنفي الآخر.. قوتي بالصراع مع الآخرين؟!

ان طرفي الازمة (والواقفين وراءهما تحديدا، يتصوران أن قوتهما تحسب من خلال ذاتهما فقط، أي بعديدهما واستيلائهما على هذا الحي أو ذاك الشارع.. وكأن هذه النتيجة هي الهدف والأصل بالعملية النضالية أو الجهادية جميعها.. وهما في هذه الحالة لا يدركان - وعبر هذه النتيجة - أنهما بذلك لا يمسكان الا ببعضهما وبالوهم معا، طالما أنهما يغيبان أصل الصراع ومعطياته التي تشكل نقطة الفصل في الانتماء والولاء والوصول الى قلوب الجماهير قبل السيطرة الكاذبة (بالقمع أو خلافه) على هذا الحي أو الشارع. ونقطة الفصل كانت وستبقى بمدى الصراع الحقيقي مع سلطات الاحتلال وجنوده ومستعمريه من جهة، ومن جهة أخرى في مدى الحفاظ على الجماهير ومصالحها وحياتها.. فقوة أي معيار أو قوة سياسية تبدأ من زاوية الصراع مع الكيان الصهيوني، ومدى توظيفه لكل خياراته وخبراته على هذا الطريق، وكلما كان أفراده يؤمنون بذلك يقينا وسلوكا.. فسيكونون جميعا الأكثر حرصا، والأكثر فهما ووعيا وحرصا على تجنيد كل القوى والطاقات باتجاه الصراع (التناقض) الرئيسي مع الكيان الصهيوني، ويكونون في الوقت نفسه، الأسرع والاكثر عملا لحل أي صراع أو اشكال في صفوف الجبهة الداخلية ووسط الجماهير.. لأنهم وبتلك التربية الاسلامية و (الوطنية) الصحيحة، يقدرون بدقة مدى الاخطار الحقيقية التي تنتج عن حرف الصراع وأدواته عن اتجاهها الصحيح، وفي ظلال المعركة حضارية كبرى، كهذه التي يخوضها الشعب الفلسطيني ضد الاحتلال الصهيوني.

وفي هذا المجال لابد من التذكير (للتاريخ وللمعرفة) بأنه كان لحركة فتح انجازا سياسيا في ذلك حين طبقت شعار (البنادق كل البنادق ضد العدو الصهيوني)، و(شعار اللقاء في أرض المعركة). ولقد كانت فتح ولا تزال بدلالة عشرات الشواهد أمينة على تطبيق تلك الشعارات، أو ما يوازيها خلال مراحل الصراع المختلفة. وان النجاحات التي أحرزتها (فتح) خلال المراحل السابقة، وبتلك التطبيقات الرائعة على الميدان السياسي والعسكري، مهد لها سبل النجاح للوصول الى قلوب الجماهير وتبوء المركز القيادي في تيار النضال الوطني الفلسطيني. ولذا نقول بأن أي خروج على هذا الفهم والشعار الابداعي، انما يعني خروجا عن الفهم الفتحوي السليم ورميا للحب في طاحونة قوى العدو المتربص بأي خلاف.. ومن جهة ثانية فاننا نتوقع أن يكون نهج حماس ومواقفها، ضمن هذا السياق، بل نحن نلح على وجوب هذا الفهم في الوعي والممارسة لدى حماس لأن (الفتنة أشد من القتل) و (دم المسلم على المسلم حرام) وان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله كأنهم بنيان مرصوص.

تحدد من الجانب الشرعي وجوب هذا الفهم والسلوك في الاطار.. لانه بدون وجوده لا يمكن أن تكشف أو تعزل تلك القلة من الافراد (الذين يؤججون مثل هذه النار، وسواء كان فعلهم ذاك يتم بوعي أو بجهالة). فالصراع مع من؟ ومن هو التناقض الرئيسي يظل المسألة التي لابد أن يبنى عليها فهم الافراد والتنظيم، لان وعي وادراك هذا البعد هو الضمانة، ضمانة السير بالاتجاه الصحيح، وضمانة كشف السلوكيات التي تصب في طاحونة الاعداء.

ان المفتاح الوطني والمفتاح الشرعي بتحريم وتجريم الاقتتال الداخلي، يؤكدان على مبدأ آخر، وهو ان نمو أية قوة سياسية وتطورها، انما يتم عبر الصراع مع الاعداء الحقيقيين للشعب والامة، وتجربة فتح التاريخية في هذا المجال أيضا، أكدته كقانون وتبنته كحقيقة موضوعية لنجاح أي نضال وطني، فالجماهير تعطي ثقتها وولاءها للتنظيم الذي يكون سيفها ضد العدو، لا سيفا عليها وعلى حياتها وأمنها، بل ان العكس أيضا أثبت صحته في هذا المجال، فاي تنظيم لا يقاتل العدو، ويصرف عمره على تأجيج الصراعات الداخلية، لن تثق به الجماهير ولن تسلمه قيادها. فالصراع مع الآخر في الساحة الوطنية لن يؤدي سوى الى الخسران، خسران الذات وخسران الجماهير وولائها. وذلك فان الاقلاع عن هذا السلوك المشين، والذي لا يليق بحجم الكفاح الوطني الفلسطيني، هو اليوم ضرورة وطنية وضرورة تنظيمية لكل قوة أو تيار مهما كانت عقيدته.

* المرحلة مرحلة مصالحة وطنية؟

ليس من المغالاة القول، بأن الأزمة التي يعانيها النظام العربي برمته، وفي أكثر من جزء من أجزائه الكثيرة، انما ترد الى عدم الارتقاء الى مستوى المصالحة الوطنية الشاملة، بين مختلف تيارات العمل الوطني، وخصوصا، تلك المصالحات المطلوبة بين الوطنيين على اختلاف مدارسهم الفكرية، وبين التيارات الاسلامية والديمقراطية، ولا يجافي هذا التحليل الحقيقة، عندما نعرف حجم المخاطر التي يمكن ان يولدها الاستفراد ونفي الآخر، من مخاسر فعلية في الاجتماع والاقتصاد وحتى قدرة الاقلاع والمواجهة، في زمن لا تتورع فيه قوى النظام الدولي الجديد عن أي سلوك لالحاق ماهو خارجها قسرا وتحميله نتائج تلك التبعية في بنائه وتكوينه وعلاقته، حتى ولو كانت معاكسة لادنى متطلبات الاستقلال الوطني. فهذه المخاطر التي تزداد وضوحا في العلاقة المتبادلة بين دول العالم الثالث والغرب الامريكي على وجه الخصوص، تجعل من دعاوي المصالحة الوطنية، احد المداخل الضرورية لترشيد العلاقة من جهة ولاكتساب مناعة المواجهة والقدرة الذاتيين.

فاذا كانت المصالحة الوطنية شرطا ضروريا لنظم وبلاد ليست في مرحلة الصراع الوطني، فمن أولى ان تكون مركزية واساسية في الحالة الفلسطينية، التي لا زالت في موقع النضال والجهاد الوطني للحصول على الاستقلال ودحر الاحتلال الصهيوني عن أرض فلسطين، وفي الحياة والتجربة كثير من البدايات التي يمكن أن يكون الانطلاق منها، فهناك الاتفاقات التي عقدت بين قيادتي فتح وحماس وهناك الاتفاقيات المحلية في قطاع غزة بين القيادات المحلية، وهناك الاسس النضالية والجهادية لكلا التنظيمين. وعلى أرض الواقع هناك الانتفاضة، التي اذا كانت الاتفاقات تجري من خلال رفدها وتطويرها ومن خلال نضالات محددة، تجري وتقوم بشكل مشترك بين حماس وفتح والقوى الاخرى، فذلك شيء مهم، سيكشف مقدار هشاشة الذي نختلف عليه أمام ما يمكن أن يكون مشتركا وواحدا. وحينها ستدرك هذه القوة وتلك، مقدار تعاطف الجماهير والتفافها حول التنظيمات التي تقوم بذلك، أو تكون رائدة بالدعوة له.

والمصالحة الوطنية تصبح اليوم شرطا لابد منه، وأكثر من أي وقت مضى، بناء على الاحتياجات المطلوبة وطنيا في ظل حكومة مراوغة كحكومة اسحق رابين، الذي يصر في تشكيل حكومته على احاطة نفسه باطواق قوية ذات اليمين وذات اليسار، وحتى ذات القوى المتطرفة، لتكون سياسات حكمه القادم أشد مكرا وخبثا من ايديولوجية شامير، التي كانت تنعكس بجمود واضح على أدائه اليومي في السياسة والحرب وغير ذلك. بينما ستكون اتجاهات اسحق رابين تهدف في كل ما ترمي له، لتحقيق أقصى ما يمكن من الأرباح هنا وهناك، ورمي بذور الشقاق بين القوى الفلسطينية، وبين كل دولة مع جارتها وبين كل قوة على حدة، فالعمل ذو عقيدة انجليزية قديمة في هذا المجال، وان كان يضيف عليها براعة ذات أصول وفنون لعقيدة (فرق تسد) والسؤال هل نحن قادرون على مواجهة هكذا سياسة، وبعض من في الصفوف يمكن له أن يحمل خنجرا ويطعن به صدر أخيه؟ هل يمكننا حقا أن نحمي الانتفاضة، وفينا من يجعل نضاله ضد فتح أو العكس؟ انها أسئلة بسيطة وجارحة، ولكن لابد منها، لان الحالة لا تحتمل الخطايا الوطنية التي يشك في ولاء من يتسببون بها. لذلك نقول ونؤكد على ضرورة المصالحة الشاملة، والانضواء تحت أشكال العمل الوطني. وهذه فتح كما تمد يدها بقوة للمصالحة الوطنية، وكما يقول بيان لجنتها المركزية: (ان اللجنة المركزية اذ تؤكد وتؤيد بشكل مطلق الدعوة التي أشار اليها البيان (الصادر في عمان) حول الوقف الفوري والحاسم لكل عمليات الاقتتال والصدام في قطاع غزة، والتوجه بكل أشكال الجهود لمقاومة الاحتلال ودحر العدو الصهيوني المحتل لأرضنا، تركز على أهمية الوحدة الوطنية وعلى الحوار البناء وحرية الرأي تحت ظل الديمقراطية التي نعتز بها ونفتخر بها، ان حركة فتح اذ تلفت الانظار في هذا السياق الى خطورة التلهي بالمشاكل الجانبية على حساب المواجهة الاساسية لقوات الاحتلال ومقاومته وتصعيد الانتفاضة والجهاد لتحرير القدس الشريف.

وأكدت فتح على دعوتها لتعميق الحوارات المسؤولة وهي على ثقة مطلقة بأن جماهير شعبنا هي الدرع الحامي لمسيرتنا النضالية وصونها ودعمها حتى النصر.

وأخيرا نؤكد على أن المصالحة هي الطريق.. والمطلوب حتى النصر ■

ميونيخ:

قمة كبيرة.. صفقات صغيرة

■ للمرة الثامنة عشرة منذ عام ١٩٧٥ اجتمع رؤساء الدول الصناعية السبع في قمتهم السنوية لبحث أوضاع الاقتصاد العالمي. وقد اتخذت قمة ميونيخ هذه السنة معنى خاصا بسبب سرعة التغييرات التي طرأت على العالم منذ اللقاء الأخير في شهور تموز/ يوليو ١٩٩١ بلندن. اذ كان واضحا، عشية انعقاد القمة، أن الأقطاب الثلاثة (الولايات المتحدة الامريكية - اليابان - اوروبا) ليست على وفاق تام في تصوراتها لعالم ما بعد الحرب الباردة. وقد أراد الرئيس بوش أن يلوح بورقة روسيا للحد من طموحات القطبين الاقتصاديين الآخرين، اذ صرح أنه سيقترح على شركائه في ميونيخ انضمام روسيا الى هذه المجموعة!. ولم يكن الأمر سوى ورقة تشدد لحماية الأسواق الأمريكية قبيل موعد استحقاق الانتخابات الأمريكية.

ومن الجدير بالذكر أن صحيفة (فايننشال تايمز) كانت قد طلبت من وزراء اربع دول من الدول السبع الكتابة عن هموم مؤتمر ميونيخ وهموم العالم، فقال وزير التجارة والصناعة الفرنسي: ان القطاع الصناعي، لا القطاع المالي، سيكون مهيمنا، بعدما هيمن القطاع المالي على الشأن الاقتصادي في العقد الماضي. وستكون أهم القضايا في العقد الأخير في القرن العشرين، التقدم التكنولوجي وحماية البيئة وتبدل طبيعة العلاقات ما بين العمال وأصحاب العمل.. وأضاف بأن الاتفاق على طبيعة المشاكل، التي يواجهها العالم، لا يعني الاتفاق على الحلول لهذه المشاكل. اذ أن ازدياد التعاون الدولي من أجل تطور القطاعات الاقتصادية الاساسية لا يمكن ان يحصل عن طريق تفاعل قوى السوق فقط.

أما رئيس مجلس التجارة البريطاني فقد توقع ان يكون اندماج دول الكتلة الشرقية في الغرب أهم ما سيتطرق اليه اجتماع ميونيخ. واعتبر أن أهم تحديات العقد الحالي هي الاستمرار في تحرير التجارة الدولية. بينما اعتبر وزير الخارجية والصناعة الياباني أن الاصلاحات في دول أوروبا الشرقية كلها تتطلب مساعدتها على تطوير طاقتها الذاتية (من الافضل تعليم المرء صيد السمك بدلا من اعطائه سمكا). واضاف بأنه يتعين تقوية الاطار المؤسساتي الدولي من اجل تسهيل اصلاح البنية الاقتصادية. أما وزير الاقتصاد الالماني فقد أكد أنه لا يمكن مواجهة التحديات العالمية الا على أساس اقتصاد عالمي قوي. واعتبر أن من أكبر التحديات، التي يواجهها العالم، التحول الى النظام الديمقراطي واقتصاد السوق في الجمهوريات التي كانت تشكل الاتحاد السوفياتي وفي دول أوروبا الشرقية. وأكد ان السياسات الاقتصادية القائمة على الاحتفاظ بالبنيات القديمة ستؤدي الى عزلة جديدة عن الاقتصاد العالمي والى تلاشي الازدهار والتقدم.

وقبيل انعقاد القمة حذر مسؤولون، في أمريكا وأوروبا، من أن زيادة الانفاق الحكومي الياباني على القطاعات العامة بمقدار ٦٠ بليون دولار لن يساعد كثيرا في فتح الاسواق اليابانية أمام المنتجات الأجنبية، بغرض مساعدة الاقتصادات العالمية (اقرأ الأمريكية) على النمو. وكان رئيس الوزراء الياباني كيتيش ميازاوا، أثناء زيارته لواشنطن عشية القمة، قد وعد الرئيس الأمريكي بوش بتنشيط الاقتصاد العالمي فيما اذا عرض بوش مساعدة اليابان في حل نزاعها مع روسيا حول جزر الكوريل. وفي لندن عقد ميازاوا مؤتمر قمة ياباني -

سوق أوروبي ناقش مشكلة الفائض التجاري الياباني مع السوق الأوروبية الذي ارتفع في العام الماضي بمقدار ٤٨٪ على عجز العام ١٩٩٠ ليسجل نحو ٣٠ بليون دولار، وقد سعى الى الحصول أيضا على دعم المجموعة بشأن جزر الكوريل.

أما بالنسبة لروسيا، فقد كان واضحا أن الرئيس الروسي، الذي استقبل لمدة اربع ساعات من قبل قادة الدول السبع، طلب مساعدات اقتصادية كبيرة لاخراج روسيا من أزمتها الاقتصادية الخانقة ودعم مساعيها للانتقال الى ما يسمى، في قاموس الرأسمالية الليبرالية المتوحشة، باقتصاد السوق. وقد صادق المؤتمرون على قرض فوري من صندوق النقد الدولي بمقدار مليار دولار لتحقيق اجراءات عاجلة للاستقرار الاقتصادي في روسيا، ووعدوا بأن ذلك سيهيء المناخ لتقديم معونات حجمها ٢٤ مليار دولار. وتم ذلك بعد تحذير وزير الخارجية الفرنسي أنه من الخطأ أن يغادر يلتسن ميونيخ صفر اليدين، وأن يحمل معه مجرد وعود طيبة، مثلما فعلت القمة السابقة مع غورباتشوف في العام الماضي. بينما قال الرئيس بوش انه ربما لا يكون هناك ما يكفي من الأموال في العالم لاعادة بناء الاقتصاد الروسي من خلال المساعدات الأجنبية، وفي الوقت نفسه لم يطرح انضمام روسيا الى الدول السبع، خاصة وأن المستشار الالماني هلموت كول كان قد انتقد الفكرة من اساسها. كما انتقد مطالب يلتسن بتجميد تسديد الديون الخارجية وفوائدها لمدة سنتين، وأشار الى أن روسيا لا تستطيع الدفع حيث تبلغ الديون ٧٤ بليون دولار، واعتبر ان موسكو ليست في وضع تستطيع معه املاء شروط على الدول الصناعية.. كما أن وزراء مالية المجموعة اتفقوا على أنه يجب النظر في مطالب روسيا بتأجيل الديون المستحقة عليها داخل نادي باريس للدول الدائنة، وليس في اجتماع القمة بميونيخ.

وبالرغم من عدم استجابة القمة لكل مطالب الرئيس الروسي يلتسن فان العديد من المراقبين طرحوا السؤال التالي: لماذا خذل الغرب غورباتشوف ولبى مطالب يلتسن؟ ففي الوقت الذي شكك فيه الغرب بجدية اصلاحات غورباتشوف فانهم قد اطمأنوا، على ما يبدو، ليلتسن الذي بدأ خطة اصلاح اقتصادي مؤيد من قبل صندوق النقد الدولي. ولا يعرف بعدما اذا كانت الخطة التي تقوم على مراحل ثلاث ستنفذ حقا. ففي المرحلة الأولى، التي تجري الآن، سيتعين على روسيا ان تخفض العجز في ميزانيتها الى ٥٪ من الناتج المحلي الاجمالي بحلول نهاية سنة ١٩٩٢ من ١٧٪ الآن، وأن تقلل معدل التضخم الى ما دون ١٠٪ من مستواه الحالي الذي يتراوح بين ١٥-٢٠٪، وخلال هذه المرحلة سوف تبدأ في نادي باريس للدول الدائنة محادثات بشأن جدولة ديون روسيا الخارجية. وفي المرحلة الثانية، التي قد تبدأ في شهر تشرين أول/ أكتوبر من السنة القادمة، سيتم ابرام اتفاق مشروط مع صندوق النقد الدولي، يعطي روسيا ثلاثة مليارات دولار أخرى، ومن المتوقع ان تكون الشروط الاقتصادية أشد بكثير. وفي المرحلة الثالثة ستكون روسيا (حسب صندوق النقد الدولي) في طريقها لتحقيق ميزانية متوازنة ينخفض فيها معدل التضخم الى المستويات الغربية. وعندها سوف يتم تقديم ستة مليارات دولار من أجل استقرار الروبل (عيش ياكديش حتى ينبت الحشيش).

وفي هذا السياق، فقد صرح وزير مالية المانيا أن التدابير السابقة الذكر قد تكون قاسية على الشعب الروسي الا انه ليس هناك، حسب زعمه، بديل آخر. وكان الاعلان السياسي في ميونيخ قد أشار الى أن انهاء خصومة الشرق والغرب (يقدم فرصة تاريخية)، ولكنه قال أنه (يبرز أيضا الحاجة الى الحد من انتشار الاسلحة النووية واسلحة الدمار الشامل الأخرى والصواريخ القادرة على اطلاق هذه الأسلحة). وهكذا، يتضح ان الهم الرئيسي للغرب يكمن في تقليص ونزع الخطر النووي لجمهوريات رابطة الدول المستقلة، وبعد ذلك ادماجها في المنظومة الغربية.

ومن جهة أخرى، فقد استقطبت المسائل المتعلقة بالأمن في أوروبا اهتمام زعماء القمة. اذ ظهرت بعض مواضيع الخلاف بين واشنطن وباريس حول: دور الحلف الأطلسي، والقوة العسكرية الفرنسية - الألمانية المشتركة، والشق الأمني في الاتحاد الاوروبي. وقد سبقت القمة تعليقات تحدثت عن تدهور العلاقات بين الطرفين، خاصة حول رغبة الدول الاوروبية في اقامة نظام دفاعي مشترك، يعتبر الفيلق الفرنسي - الألماني نواته. وكانت الادارة الأمريكية أعربت - مرارا - عن قلقها على مستقبل دور حلف شمال الأطلسي ازاء آفاق قيام دفاع اوروبي مشترك. وقد قاوم الفرنسيون مساعي أمريكا لتوسيع نطاق دور الحلف في فترة ما بعد الحرب الباردة ليصبح قوة لحفظ السلام في اوروبا الشرقية. وفي المقابل، يتهم مسؤولون أمريكيون فرنسا بأنها أصبحت واحدة من الدول المعارضة للسياسات الأمنية والتجارية الأمريكية منذ نهاية الحرب الباردة. ومن جهته حاول المستشار

الألماني كول أن يهدىء مخاوف الأمريكيين من اضعاف الروابط الأوروبية مع الولايات المتحدة. وفي مؤتمر الأمن والتعاون في أوروبا المنعقد في هلسنكي بدت المواقف الفرنسية كأنها "زوبعة في فنجان" عندما تمكن الطرفان الأمريكي والفرنسي من التوصل الى مخرج حول دور حلف شمال الأطلسي في عمليات حفظ السلام، التابعة لمؤتمر الأمن والتعاون في أوروبا. وقال محللون أن الاتفاق يعبر عن حل وسط يرضي واشنطن بضمانة دور" للحلف يتلاءم مع أية عملية لمؤتمر الامن والتعاون وليس ادارتها.

وقبيل هذا الحل الوسط حذرت الدول السبع الصناعية الكبرى جميع الأطراف المتحاربة في يوغسلافيا من اتخاذ أية خطوة قد تعرض للخطر حياة موظفي الاغاثة الأممية. وقال الاعلان الصادر عن المؤتمر أن عقوبات الأمم المتحدة على الصرب يجب أن تطبق بالكامل، ولم يستبعد الوسائل العسكرية لتحقيق أهدافه الانسانية. ومن جهة اخرى، قرر مؤتمر الامن والتعاون في اوروبا حرمان يوغسلافيا، التي تضم الصرب والجبل الاسود، من حضور المؤتمر في هلسنكي.

كانت الولايات المتحدة قد وجهت، قبيل نهاية قمة ميونيخ، تحذيرا الى صربيا معلنة عن استعدادها لاستخدام قواتها الجوية والبحرية لحماية الممرات الأرضية لايصال المساعدات الانسانية الى البوسنة والهرسك. وقد جاء هذا الموقف الأمريكي بعد لقاء الرئيس بوش مع رئيس جمهورية البوسنة عزت بيجوفيتش الذي طالب بوضع أسلحة الجيش اليوغسلافي/ الصربي تحت اشراف قوات دولية. وخاصة بعد قوله (اذا هزمت البوسنة في معركتها من أجل الحرية فانها لن تكون هزيمة لنا فحسب، بل أنها ستكون هزيمة لأوروبا).

وفي تطور لاحق أعلن اتحاد اوروبا الغربية والحلف الاطلسي، على هامش قمة مؤتمر الأمن والتعاون في أوروبا، القيام بعملية عسكرية مشتركة، من أجل تطبيق قراري مجلس الأمن ٧١٣ و ٧٥٧، وذلك بارسال قوة بحرية الى البحر الأدرياتيكي. ولم يستبعد المراقبون موافقة مجلس الأمن على شن حرب جوية ضد الأسلحة الحربية الثقيلة الموجودة في البوسنة والهرسك.. الخ.

وبالرغم من أهمية الجانب الاقتصادي في مؤتمر ميونيخ فان المحللين رأوا أن الخلافات بين الولايات المتحدة وأوروبا الغربية حول سياسة دعم الصادرات الزراعية حالت دون الوصول الى اتفاق يحدد الأسس التي ستسير عليها التجارة العالمية في المستقبل. فكل منها ترفض تقديم تنازلات يمكن أن تساعد على الخروج من الطريق المسدود التي وصلت اليه مفاوضات (الغات) في أوراغواي. والسبب في ذلك أن أمريكا تريد أن تخفض دول المجموعة الاوروبية الدعم الذي تقدمه لعشرة ملايين مزارع اوروبي لمساعدتهم على المنافسة في السوق العالمية مع نظرائهم الأمريكيين وغيرهم. فقد بات واضحا، حتى الآن على الأقل، ان فرنسا لا ترغب في توصل هذه الجولة من محادثات أورغواي الى اتفاق قد يعرض نتيجة الاستفتاء، الذي سيجري فيها في ايلول/ سبتمر المقبل، حول معاهدة ماستريخت الى أخطار غير مرئية. بينما يشعر الرئيس الأمريكي بالحرج من اغضاب المزارعين الأمريكيين قبل انتخابات الرئاسة الامريكية التي ستجري في شهر تشرين الثاني/ نوفمبر المقبل.

وقد لاحظ المراقبون أن قمة ميونيخ تجاهلت مطالب الدول السائرة في طريق النمو، بل لم تدرج قضية هذه الدول على جدول اعمالها، بالرغم من ادراكها أن الفقر والبطالة من أخطر ما يواجه الأمن الدولي ويسبب الكساد العالمي. اذ أن مشاكل (العالم الثالث) أعقد واقدم وأوسع نطاقا من مشاكل دول اوروبا الشرقية، اضافة الى أنها تمس اكبر عدد من البشر في العالم ولها تأثيرها السلبي على اقتصاديات الدول الغنية نفسها. فلذلك يصعب القول أن (مجلس ادارة اقتصاد العالم) قد نجح، ولو بالحدود الدنيا، في الاتفاق على أسلوب ناجع لدفع النمو الاقتصادي العالمي. ومن المؤكد أن الهبات التي قررتها اليابان للدول الأكثر فقرا في العالم، والمقدرة بـ ٦٥٠-٧٠٠ مليون دولار خلال السنوات الثلاث المقبلة، لن تكون لها آثارا بعيدة المدى.

وفيما يتعلق بالقضايا العربية أعلن البيان الختامي لقمة ميونيخ (دعمه اللامحدود لعلمية السلام في الشرق الأوسط التي بدأت في مؤتمر مدريد، وأمله بأن تؤدي المفاوضات المباشرة بين أطراف النزاع الى سلام عادل ودائم وشامل). كما أدان (رفض) العراق التزام قرارات الأمم المتحدة، وأعرب عن التزامه في المطالبة بازالة كل أسلحة الدمار، الشامل. وأكدت الدول السبع ضرورة تقيد ليبيا بقراري مجلس الأمن ٧٣١ و ٧٤٨.

ولأن قرارات المؤتمر تعكس مصالح امبرياليات الدول السبع فقد شهدت ميونيخ مظاهرة ضخمة ضمت أكثر من ١٥ ألف شخص. وقد وصف المتظاهرون قادة دول مجموعة السبع بأنهم يمثلون نظاما عالميا غير انساني يؤدي الى استغلال الدول الغنية للدول النامية والى كارثة بيئية شاملة ■

قراءة متمعنة في كتاب حرب الخليج: أوهام القوة والنصر (٤)

■ في العدد الماضي وصلنا الى ان تسلسل الوقائع واضح في أن خطأ الحسابات العراقية كان شرارة في المكان الخطأ في الزمن الخطأ في المناخ الخطأ.

وفي الفصل السابع: دبلوماسية الاشارات!، يذكر هيكل أن الرئيس صدام حسين قرر أن يقوم بما يمكن تسميته بعملية جس نبض مباشرة مع الولايات المتحدة، وهكذا دعا الى مقابلته القائم بالأعمال الأمريكي جوزيف ويلسون يوم ١٩٩٠/٨/٦، وكانت رسالته الى واشنطن تتضمن ما يلي:

١- انه على استعداد لان يتفهم رد الفعل الامريكي ازاء دخول العراق للكويت.

٢- ان التدخل العسكري في الكويت عمل يقتصر على الكويت لظروف تاريخية خاصة، ولا ينسحب على أي بلد غيرها.

٣- أنه يعرف حجم المصالح الامريكية في السعودية، وأنه ليس واردا تهديدها.

٤- أنه حريص على مصداقيته لأن أمريكا تتهمه أنه كذب على آخرين.

٥- أنه يؤكد أن العراق حريص على علاقة طيبة مع أمريكا، وهذه سياسة مرسومة ومقررة.

٦- أنه يعرف الفارق في القوة بين العراق وبين الولايات المتحدة، ولكنه يعتقد أن أمريكا قد تخسر الكثير في هذه الحرب.

٧- أن العراق يريد صداقة الولايات المتحدة ويتفهم ويقدر حجم مصالحها، وهو في الوقت نفسه على استعداد للدفاع عن نفسه في أي ميدان.

وأنهى الرئيس صدام حديثه قائلا: (الخلاصة، اذا كان الذي يريده الرئيس الأمريكي هو المعلن عن سياسته من المصالح الامريكية في المنطقة، كما تحدثنا عنها، فاننا نرى أن التصعيد والتوتر والتصرف العسكري هو ضد هذه المصالح. أما اذا كانت هناك مصالح أخرى لا نعرفها غير ما ذكرنا، فهذا شأن آخر). وانقضت أيام دون وصول رد من واشنطن، وهنا راحت بغداد تسائل نفسها: كيف يمكن أن تجد قناة مباشرة للاتصالات مع البيت الابيض!. وفي يوم ١٩٩٠/٨/٧ التقى الأخ الرئيس أبو عمار رجل أعمال فلسطيني، كان من أهم رسل منظمة التحرير الفلسطينية الى مواقع النفوذ والقرار في واشنطن، وحمله رسالة الى الادارة الامريكية تعرض الاتفاق التالي:

١- ان القوات العراقية سوف تنسحب من الكويت.

٢- ان أسرة الصباح يمكن ان تعود.

٣- حتى يتم الاتفاق على تسوية نهائية، فانه يجب ان يكون هناك وجود عسكري عراقي في جزيرة بوبيان، وفي منطقة الحدود المختلف عليها في شمالي الكويت.

٤- ان قضية الديون العراقية للكويت، والتعويضات المستحقة للعراق (نتيجة الضخ الكويتي من حقل الرميلة) يمكن تسويتها على نحو مرض للعراق.

٥- ان الرئيس العراقي على استعداد للتوصل الى اتفاق مع الادارة الامريكية على كل المسائل المتعلقة بالبترول.

واضاف الرئيس عرفات نقطة أخرى تتصل بالخطر الذي يمكن ان ينجم عن انسحاب عراقي من غير ترتيبات مؤقتة وبديلة، وهو متنبه لاحتمال قلاقل تثيرها ايران او عناصر متشددة، وهو يعتقد ان قوة طوارىء عربية يمكن ان تتمركز في الكويت مؤقتا كما حدث سنة ١٩٦١ حينما قام الجنرال قاسم بتهديد الكويت.

ولم يتلق حامل الرسالة جوابا عليها غير صمت مطبق من البيت الابيض، وكان واضحا ان بوش لا يريد ان يفتح بابا لاتصالات علنية او سرية، وبالعكس كان الرد برسائل واشارات من نوع آخر.

وحين ذهب الملك حسين الى واشنطن، يوم ١٩٩٠/٨/١٣، لمقابلة الرئيس بوش، واخباره بأن

العراق على استعداد للانسحاب، رد بوش: (الانسحاب بشروط؟.. جاءتنا هذه الشروط، ونحن نرفض كل شرط فيها: ان ينسحب طبق جدول يضعه هو، وان ينسحب الى المواقع المختلف عليها.. حقل البترول المتنازع عليه.. والجزر.. فات اوان هذا الكلام.. اذا كان يريد ان ينسحب فنحن لا نمسك به لنمنعه.. ينسحب فورا وبلا قيد او شرط، وتعود أسرة الصباح الى الكويت.. ثم نرى بعد ذلك ما يلزم عمله).

وفي بريطانيا سمع الملك حسين كلاما قاسيا من السيدة تاتشر، اذ قالت (اسمعني جيدا.. انك تقف وراء الطرف الخاسر، وانا أريدك ان تعرف الحقيقة قبل ان يفوت الأوان). وفي قصر الاليزية، يوم ١٩٩٠/٩/٣، وجد الرئيس ميتران أهدأ كثيرا من بوش وتاتشر، وقد استمع اليه ميتران بصبر ثم قال له: (ان الامريكان والانجليز يتحركون طبقا لخطة واضحة أمامه ومعروفة، وهم قلقون على امدادات البترول، ولهذا القلق من وجهة نظرهم، ومن وجهة نظره ايضا، ما يبرره. وهم على استعداد للعمل العسكرى، وليس يبقيهم في الانتظار الا استكمال استعدادهم. والسبيل الوحيد لاحراجهم هو الانسحاب العراقي الفوري). ودارت مناقشة بين الرجلين استمرت قرابة ساعتين، وفي نهايتها قال الرئيس ميتران: (ان فرنسا انضمت للتحالف لأنها تريد ان تستعمل "الفرامل" من الداخل، ولكن الشيء الذي ينبغي ان يعرفه اصدقاؤنا العرب هو أنه اذا لم يتمكنوا من اعطائنا موقفا واضحا واحدا، فان فرنسا لا تستطيع ان تتحرك.. صعب ان نتحرك).

وعاد الملك الى عمان يبحث عن وسيلة لتحريك العنصر العربي، وكان الاقتراح الذي بلوره فريق المستشارين برئاسة الأمير الحسن هو:

١ـ الانسحاب المتزامن للقوات العراقية من الكويت، والقوات الاجنبية من منطقة الخليج، وحلول قوات عربية محلها.

٢ - رفع الحصار الاقتصادي عن العراق مع اتمام كل خطوة من خطوات الانسحاب من الكويت.

٣ - يمكن ان تظل في جزيرتي (بوبيان) و(وربة) وفي منطقة حقل الرميلة قوات عسكرية عراقية رمزية الى ان تتم تسوية نهائية.

ولم تكد هذه المقترحات الأردنية تظهر حتى اختفت، فلم يكن هناك من هو على استعداد حتى لمجرد سماعها. واندهشت عمان للرفض، ولم يكن الرفض نفسه هو الذي أثار دهشتها، ولكن أدهشتها سرعته.

وفي الفصل الثامن: الابواب المغلقة!، كانت بغداد تتابع ما يجري حولها، وكان ما تراه يدعوها الى الاحساس بأن ابواب الحل تنغلق بابا بعد باب: أولا فقد أصبح الباب العربي مغلقا بالكامل، فالدول الرئيسية اتخذت موقفها مبكرا، بل ان الامير سلطان وزير الدفاع السعودي واجه مشكلة كبيرة لانه ادلى بتصريح يحمل مظنة الاستعداد لقبول حل وسط. ووجدت بغداد وزير الخارجية الامريكي يظهر فجأة في دمشق ويجتمع خمس ساعات مع الرئيس الاسد، وكانت دمشق قد قررت ارسال قوات سورية الى السعودية. وثانيا، كان باب الامم المتحدة مغلقا، وكانت المفاجأة ان الولايات المتحدة سيطرت - بالكامل - على أجواء الامم المتحدة وضبطتها. وثالثا، كان الباب السوفياتي مغلقا، فقد ادرك السيد طارق عزيز، الذي توجه الى موسكو يوم ١٩٩٠/٩/٧، ان وزير الخارجية السوفياتي يتحدث بنفس طريقة نظيره الامريكي. ورابعا: كان الباب الألماني - الياباني مغلقا هو الآخر، فقد أدركت كلتاهما ان مفاتيح البترول لسنوات متصلة سوف تكون في يد الولايات المتحدة. وخامسا، كان الباب الفرنسي مواربا، فهي ليست على استعداد لان تقدم ضمانا لما بعد الانسحاب من الكويت.

ولقد وصل الحرص على البحث عن باب مفتوح الى حد أن بغداد طرقت الباب الايراني ذاته رغم كل ما جرى بين البلدين في عقد الثمانينات كله. وأعلن الرئيس صدام حسين استجابة من طرف واحد لكل طلبات ايران، كما بعث العراق الى طهران برسل على مستوى عال، بينهم السيد طارق عزيز، وأبدى الايرانيون استعدادا للتعامل مع الموقف بمرونة.

في هذه الايام من شهر ايلول/ سبتمبر ١٩٩٠ عقد مجلس قيادة الثورة العراقي سلسلة اجتماعات لبحث الموقف على ضوء التطورات، وبرز اتجاهان: الاتجاه الاول متفائل وتقديره ان التفويض الممنوح للرئيس بوش هو تفويض مقصور على الدفاع عن السعودية، وبما أن العراق ليس في نيته مهاجمة السعودية فان القوات سوف تظل في مواجهة بعضها لفترة من الوقت قد تطول، ثم تبدأ قبضة الازمة في التراخي شيئا فشيئا - والاتجاه الثاني متشائم، أو لعله أكثر واقعية، وتقديره ان الهدف الأمريكي لم يعد تحرير الكويت، ولكن طلب رأس العراق.

وفي الرباط عقد الملكين الحسن وحسين والرئيس الجزائري اجتماعا يوم ١٩٩٠/٩/٢٠. وقرر الثلاثة انه لابد من محاولة أخرى، واتفقوا على ان يذهب الملك حسين نيابة عنهم لمقابلة الرئيس العراقي. وفي عمان أرسل الملك رسالة مطولة الى بغداد جاء في آخرها: (انني لا أريد ان اصل الى لحظة أجد فيها نفسي مضطرا ان أقف أمام العالم وأقول انه ليست هناك فرصة لحل عربي)!. وحين وصل خطاب الملك حسين كان مجلس قيادة الثورة يعقد سلسلة اجتماعات، توصلت الى قناعات مؤداها:

* ان الأزمة لم تعد الآن قضية بين العراق والكويت.

* ان الطرف الآخر في المواجهة أمام العراق قد أصبح الولايات المتحدة الأمريكية بكل ما تريده وتطلبه في العراق نفسه.

* ان حلا عربيا للازمة، او حتى دورا عربيا مؤثرا فيها - هو أمر لم يعد مطروحا على الأقل في الوقت الحاضر.

* واذا كان هناك أمل عربي للعراق في هذا الوقت، فهو ما أسماه بعض أعضاء مجلس قيادة الثورة (حركة الجماهير العربية)، فهي التي تستطيع أن تضغط على حكوماتها لتتخذ مواقف جديدة يمكن ان تؤثر على مسار الأزمة.

وفي هذه الاثناء، لم تكن "اسرائيل" على استعداد لان تترك تهديدا علنيا بضربها بالصواريخ يمر دون رد فعل منها، وهكذا كتب شامير الى بوش، يوم ١٩٩٠/٩/٢٦، يخبره بانه يحتفظ لنفسه بحق توجيه الضربة الوقائية لقواعد الصواريخ العراقية. وفي ذلك الوقت تقرر أن يقوم السفير السعودي في واشنطن باتصال مباشر مع أصدقاء "اسرائيل" هناك. وهكذا، التقى مع قيادات المؤتمر اليهودي الامريكي، حيث روى أحدهم أنه أثناء اللقاء مع بندر سأله:

(انني أريد أن أسألك يا سيادة السفير - هل ان بلادك بعد أن تنتهي هذه الأزمة سوف تعلن بلا قيد أو شرط اعترافها بحق "اسرائيل" في الوجود؟- وهل أنت مستعد لأن تؤكد لنا أن بلادك سوف تقوم بتطبيع علاقاتها بالكامل مع "اسرائيل" بعد التوصل الى حل سلمي؟).

ورد بندر قائلا: (نعم هذا هو بالضبط ما أقوله، وأضيف عليه أن سوريا أيضا سوف تكون على استعداد لاتخاذ نفس الموقف).

وروى أيضا تفصيلات أخرى مما سمعه وفد المؤتمر اليهودي الأمريكي من الأمير بندر وبينه:

- انه قال لهم انه (نصح الادارة الأمريكية بأن تستعمل حق الفيتو ضد قرار يدين "اسرائيل" بسبب عدوانها على المسجد الاقصى، وكان رأيه أن أية ادانة "لاسرائيل" تعتبر في جزء منها انتصارا لصدام حسين - ولكن الادارة الأمريكية لم تأخذ برأيه، ولم تستعمل حق الفيتو مراعاة للأطراف العربية في التحالف العسكري ضد العراق).

- انه قال لهم: (ان منظمة التحرير الفلسطينية فقدت مصداقيتها بتأييدها لصدام حسين، وأنه بعد الحرب: اما أن تظهر منظمة تحرير فلسطينية جديدة- واما أن تظهر قيادات فلسطينية أخرى من داخل الأرض المحتلة تستطيع أن تتعامل بطريقة أفضل مع اسرائيل.)

- انه قال لهم: (انه ذكر لوزير الخارجية أن السعودية سوف تشترك في المحادثات مع "اسرائيل" فيما يتعلق بالقضايا الاقليمية مثل قضية المياه، لكن الرياض لن تعقد محادثات سلام مباشرة مع "اسرائيل"، ولن تصدر تصريحات رسمية بالاعتراف "باسرائيل").

وفي الواقع فان بغداد، في ذلك الوقت، وجدت نفسها في نفس الوضع الذي يريد بوش أن يضعها فيه. فعندما فكر (الاتحاد السوفياتي) أن يقوم بمسعى جديد، حيث وصل بريماكوف الى بغداد، في شهر تشرين أول/ أكتوبر ١٩٩٠، وكانت رسالته الأولى من غورباتشوف: (ان الموقف خطير، وسوف تزداد خطورته اذا لم يبادر العراق الى الانسحاب من الكويت سريعا). وكان رد الرئيس العراقي: (لنفرض انني قلت هذه الكلمة السحرية، ما الذي يمكن ان تعطونه للعراق من ضمانات؟). ورد بريماكوف بانه (يخشى من ربط عضوي بين الانسحاب والضمانات، مما يجعل الرئيس بوش يفسر طلب الضمانات وكأنه شروط مسبقة للانسحاب). ورد الرئيس صدام: (ان الأمريكان مصممون على تدمير العراق). فقال بريماكوف: (لنفرض أن ذلك هدفهم فعلا، فان انسحابا عراقيا من الكويت سوف يقيد يد الرئيس بوش، لأنه سيجعل الولايات المتحدة في وضع من يقبل على الحرب دون سبب). وفي الحوار الذي دار بين الاخ ابو عمار وبريماكوف قال الاخ الرئيس: (اسمع، انني باسم الشعب الفلسطيني متنازل عن الضمانات التي طلبها الرئيس صدام حسين لتسوية القضية الفلسطينية ولحماية شعب الانتفاضة.. ان الشعب الفلسطيني يرفض أن يتحقق أمنه وسلامه على حساب أمن الشعب العراقي وسلامته).

وبعد زيارة بريماكوف لبغداد التقى غورباتشوف نظيره الفرنسي وأعلن: (ان الوقت قد يكون مناسبا لدور عربي في الأزمة يسهل لصدام حسين فرصة الانسحاب في الكويت).

كتاب

وطوال شهر تشرين أول/ اكتوبر كانت بغداد مجالا مفتوحا لكثيرين من ساسة العالم وشخصياته، قصدوا اليها ليحصلوا على الحرية لمواطنيهم. وكان ذو دلالة عميقة ما ذكره رئيس الوزراء البريطاني الاسبق هيث حول قرار مجلس الامن رقم ٦٦٠، حيث قال: (ان الفقرة الثالثة من القرار تطالب العراق والكويت بأن يبدءا محادثات مكثفة لحل مشاكلهما، وهذه هي الفقرة التي تجاهلتها الاطراف ولم تعطها فرصة حقيقية لاكتشاف امكانيتها). وفي نهاية حديثه قال: (بدا لي صدام حسين رجلا يملك الكثير من العزم والتصميم، وعلى وجه اليقين فانه ليس مجنونا كما تصوره بعض وسائل الاعلام في الغرب، وهو بالتأكيد ليس هتلرا جديدا).

وفي الفصل التاسع: خطة الحرب، استطاع الجنرال شوارتزكوف حل بعض الاشكاليات مع قائد القوات السعودية خالد بن سلطان، أدت، في واقع الأمر، الى أن يصبح شوارتزكوف هو القائد الحقيقي لما سمي بـ (درع الصحراء). وكان شوارتزكوف قد بعث برئيس اركان حربه الجنرال روبرت جونسون الى واشنطن حاملا معه مجموعة أسئلة الى الادارة الأمريكية، وجاءت هذه الاسئلة، المتعلقة بالحرب، في وقتها المناسب لبوش، ليقطع الطريق على الكثير من الأصوات التي كانت تتردد في الكونغرس والعسكريين قائلة: ان العقوبات الاقتصادية والحصار حول العراق يمكن ان تؤدي الى تحقيق هدف الحرب دون تكبد تضحياتها. ولم يكن بوش على استعداد لان يترك لاحد مجالا لظن، ففي يوم ٢ تشرين الثاني/ نوفمبر أعلن أنه (يسعى الى ازالة خطر القوة العراقية في المنطقة أساسا، وأنه فضلا عن القوة العسكرية التقليدية فانه يريد تصفية الامكانيات الكيمياوية والبيولوجية والنووية. وان هذا الهدف لن يتغير حتى اذا قرر صدام حسين أن يسحب قواته من الكويت). وأثناء اعداد الترتيبات النهائية للحرب أبدى بعض أعضاء هيئة أركان الحرب استغرابهم من المبالغة في هذه الترتيبات، ذلك أن أحد الجنرالات علق بقوله: (انني في دهشة، فنحن مقبلون على حرب مع بلد من العالم الثالث، ومع ذلك فنحن نخطط لها كما لو أنها الحرب العالمية الثالثة). وأثناء زيارته الى السعودية لتفقد القوات الامريكية في عيد الشكر، قال بوش لفهد: (ان صدام جعلها معركة.. اما أن يبقى هو فيها، واما أن أبقى أنا، وسوف نرى من منا يستطيع؟).

وكان واضحا ان لقاء بوش - فهد، وبعده بوش - الاسد في جنيف، لمنع أية امكانية للحل العربي، لتغطية قرار مجلس الأمن رقم ٦٧٨، الذي صدر يوم ٢٩ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٩٠، والذي خول لدول التحالف استعمال كل الوسائل الضرورية (بالطبع بما فيها الحرب) لضمان تنفيذ قرارات مجلس الأمن كلها، قبل تاريخ ١٥ كانون الثاني/ يناير ١٩٩١. وفي ليلة صدور القرار قال وزير الخارجية الفرنسي: (لا أتصور أننا سوف نقضي هذه الاسابيع الستة واضعين أيدينا على خدودنا منتظرين حتى نسمع أصوات الانفجار). ثم مضى يقول (انه يستطيع أن يرى دورا لاوروبا وللسكرتير العام للأمم المتحدة). وفي هذه الاثناء أعلنت المبادرة الامريكية التي تقترح زيارة طارق عزيز لواشنطن وزيارة بيكر لبغداد. وكان تعليق رولان دوما: ان هذه مناورة يقصد بها بوش ان يواصل احتكار ادارة الأزمة. وقد تبين فيما بعد ان هدف هذه المبادرة الامريكية حبس تفاعلات الأزمة داخل اطار أمريكي لا تتعداه، وكانت لها أهداف فرعية أخرى:

- اقناع كتل برلمانية وفي الرأي العام - بانه بذل كل ما في وسعه لحل الأزمة، فاذا جاءت الحرب كخيار أخير، فان ذلك وقع لانه لم يكن هناك خيار آخر.

- وفي جزء منها كانت مبادرة بوش موجهة الى الرأي العام العربي الذي بدت انقساماته شروخا ظاهرة وعميقة، خصوصا في المغرب العربي.

- وربما كانت المبادرة في جزء منها أيضا موجهة للعراق للتاثير على حالته النفسية بين تشاؤم عام يسوده، وتفاؤل عام يلحقه، ثم عودة الى التشاؤم مرة أخرى تتأرجح بالمشاعر العراقية وتحدث خلخلات مؤثرة في تماسكها.

وفي الفصل العاشر: الدقيقة الاخيرة، تبدد التفاؤل سريعا، خاصة بعد أن أكد الرئيس بوش يوم ٢١ كانون أول/ديسمبر أن: (انسحاب العراق من الكويت ليس كافيا لحل الازمة، وانما يتحتم لحلها أن يتم نزع قوة العراق العسكرية، وازالة مصانع وقواعد صواريخه وكافة منشآته النووية، وكذلك يتعين على العراق أن يدفع تعويضات كاملة عن كل الاضرار التي لحقت بجميع الأطراف في المنطقة).

وقد زادت شكوك بغداد فخشيت أن تحدد موعدا لبيكر ثم تجيء مقابلة طارق عزيز لبوش بما لا يرضي العراق فتضطر الى الغاء زيارة بيكر وتتحمل مسؤولية الالغاء، أو يسمح له بأن يجيء فتكتشف أنه يحمل انذارا نهائيا يمس كرامة العراق وتترتب على ذلك عواقب تتحمل بغداد مسؤوليتها.

كتاب

وفي الأيام الأخيرة من سنة ١٩٩٠ كان التصور الغالب في الديبلوماسية الفرنسية أن الأزمة ربما تحل بغير حرب، بل أنها لابد أن تتوقف عند مرحلة ما وأن تستعمل اتصالات طرف نافذ في الغرب، وفرنسا هي المرشحة لهذا الدور. وكانت الديبلوماسية الفرنسية تجد سندا قويا من وزير الدفاع شيفينمان الذي كان شديد الاهتمام بالأزمة من عدة جوانب. وعندما بدا محققا أن الحرب قادمة، بدأت المصالح الفرنسية تقلق لأن الشركات الأمريكية والبريطانية تحصل على كل العقود في السعودية ومن حكومة الكويت في المنفى، في حين أن الشركات الفرنسية لم تحصل الا على عقد واحد صغير هو عقد باعادة اصلاح تليفزيون الكويت بعد التحرير.

وفي المحصلة وقفت فرنسا مع قوى التحالف، وقد شرح ميتران موقفه على النحو التالي:

١- ان الحرب باتت مؤكدة ونتائجها متوقعة، ورغم أن فرنسا وضعت استثمارات كبيرة في بغداد، فهذه الاستثمارات في حكم الضائعة في الوقت الراهن.

٢- ان فرنسا لا تستطيع أن تظل بعيدة، وانما لابد أن تقترب من الساحة وتشارك مهما كانت تحفظاتها السابقة.

٣- ان العقود الكبيرة القادمة سوف تتحدد على أساس الأدوار في المعركة.

٤- ان الذين سيجلسون على مائدة تسوية أمور المنطقة هم المحاربون، وليس المتفرجون.

٥- ان الخليج في السنوات القادمة سوف يدخل في (جيب) واشنطن، ولابد لفرنسا ان تظل قادرة على الوصول الى شيء منه، حتى وان كان معظمه في الجيب الأمريكي.

٦- ان فرنسا مطالبة بأن تجد لنفسها بعد ذلك مجالات يمكن أن تحصل فيها على وضع خاص بها، والمجالات الاحتياطية المرشحة هي: ايران - وليبيا، وكلتاهما دولة بترولية رئيسية - لكن سلم الأولويات لا يستطيع أن يتجاهل موارد الخليج.

وأخيرا، جلس وزيرا خارجية أمريكا والعراق وجها لوجه في جنيف، والبداية كانت سيئة بسبب رسالة بوش الى صدام، التي لم يقبلها السيد طارق عزيز لان (اللهجة التي كتبت بها ليست مما يمكن ان يستعمل في توجيه خطاب من رئيس دولة الى رئيس دولة آخر). وبالرغم من طول الاجتماع بين الطرفين، حيث أراد بيكر أن يعطي انطباعا للعالم بأنه بذل جهده في مفاوضات جادة، ولكن عناد العراق حال دون وصولها الى نتيجة، فان طارق عزيز قال: (كنا نعتقد أننا قادمون هنا لمحاولة صادقة لتجنب نشوب الحرب، ولكننا نرى أننا لم نفعل الا الحديث عن الحرب والتهديد بها).

وعلى الجانب الآخر، فاذا كان من الصعب الوصول الى التفاصيل الدقيقة لما دار بين بوش وشامير اثناء لقائهما في واشنطن يوم ٩ كانون اول/ ديسمبر ١٩٩٠، فان هناك اشارات كافية لرسم اطار عام للحوار:

١- تصريح لبوش يوم ١١ كانون أول/ ديسمبر حول (ان "اسرائيل" حقيقة فاعلة في الشرق الاوسط، ولابد أن يكون لها دور في أزماته.. وان الولايات المتحدة تمثل مصالح "اسرائيل" في كل تصرفاتها، وفي الوقت الحالي فان الأحداث تجري لصالحها دون أن تفرض عليها تضحيات لا داعي لها، وهذا يناسبها أكثر). وقال ما مؤداه: (ان "اسرائيل" أمامها أن تفقد أعصابها وتتدخل في معركة معقدة وتضاعف من تعقيداتها، أو تضبط أعصابها وتنتظر لتدخل بعد ذلك شريكا كاملا في مستقبل الشرق الأوسط بعد الحرب، ومن خلال التسوية العامة المنتظرة في أعقابها).

٢- تصريح لشامير بعد مقابلته لبوش (انني راض كل الرضا عن محادثاتي مع الرئيس بوش).

٣- في نهاية شهر كانون اول/ ديسمبر انشىء في "اسرائيل" مركز قيادة على اتصال بخط خاص مع القيادة العليا لقوات التحالف في الظهران، وان ذلك الخط انشىء بتصريح خاص من المملكة العربية السعودية. وقد كانت المعدات التي وضعت في ذلك المركز في "اسرائيل" تمكنه من متابعة أوامر العمليات وحركة الاتصالات بين الوحدات العسكرية في البحر والجو والبر، ومركز القيادة العليا في الظهران - أثناء جريانها.

٤- ما أعلنه وزير الدفاع الامريكي من ان موشي أرنز كان اول شخص في الشرق الاوسط عرف بموعد وساعة الصفر في عملية عاصفة الصحراء.

٥- نشر بطاريات صواريخ باتريوت في يوم ٢٩ كانون اول/ ديسمبر.

وفي يوم ١٢ كانون الثاني/ يناير ١٩٩١ زار الامين العام للامم المتحدة بغداد، بناء على طلب من الرئيس بوش. وكان واضحا للرئيس صدام هدف الزيارة، اذ خاطب دي كويلار قائلا: (انهم قد يستعملون مجيئك ذريعة للحرب). وختم دي كويلار زيارته بقوله: (انني أشعر أن السيف خرج من غمده. والسيف مشهر على رأس العالم، وليس على رأسي فقط)!.

البقية في العدد القادم

تتمة رأينا

خارج ساحته. وحتى لا تكون سياسته مكشوفة، فانه يستخدم خططا وتكتيكات امريكية سبق ان استخدمتها الادارات الامريكية السابقة. وكما اثبتت هذه التكتيكات نجاحها الجزئي على يد كيسنجر في سياسة الخطوة خطوة.. وبريجنسكي ونظرية الدوائر الثلاثة في اتفاقيات كامب ديفيد. فان رابين يشير الى افضليات واولويات العمل المباشر على الارض. بهدف دق أسافين تشرخ وحدة الصف الفلسطيني والعربي.

ولقد اشار الاخ ابو عمار في كلمته الاخيرة بمناسبة دخول الانتفاضة شهرها السادس والخمسين ما نصه (لقد بدأت معركتنا الحقيقية مع رابين وحكومته وسياسته حتى قبل ان ينتهي من تشكيلها. وهاهي اصابع رابين تتحرك في الخفاء ساعية لدق أسفين بل وأسافين بين الاطراف العربية المشاركة في مؤتمر السلام. واقول من هنا لاخواني العرب جميعهم. شعوبا وحكومات وقادة، يدا بيد، بصدق وبحوار صريح واضح نفشل مؤامرات ومساعي عدونا الاسرائيلي ومحاولاته الخبيثة وسياسته في التلميح والتصريح، بتقديم طرف وتفضيل التعامل مع طرف على التعامل مع طرف آخر. ولم تقتصر اصابع الاحتلال على التحرك في الخفاء دسا على الصعيد العربي، بل تعدى ذلك للتحرك التآمري على الصعيد الداخلي ايضا، حيث حرك بذكاء وخبث احداثا مؤسفة غير مقبولة وغير مبررة وغير منطقية في غزة هاشم المناضلة وقطاعها البطل ومخيماتها الصامدة، في وقت نحن أحوج ما نكون فيه الى رص الصفوف وحشد كل جهد ممكن وتجنيد كل ساعد واستنهاض كل قبضة وتوحيد كل الشعب لمواجهة الاحتلال وتحديات المرحلة المقبلة، وهي الاسابيع الاخيرة قبل انتهاء مرحلة مؤتمر السلام للسنة الاولى المقررة له وبدء المرحلة الانتقالية. وهي اسابيع حاسمة كما تعلمون).

لقد نشط عملاء العدو الصهيوني في تأجيج خلافات مفتعلة بين حركة فتح وحركة حماس على الرغم من وجود ميثاق شرف لعلاقات ثنائية وجماعية تقوم على اساس مصلحة الشعب والوطن، وانطلاقا من روح الاسلام الحنيف والوطنية الصادقة. ولكن العدو الصهيوني الذي فشلت محاولاته التخريبية للوحدة الوطنية عبر الملثمين من الصهاينة والمستعربين من مجموعات شمشون وديدبان والتي بدأت نيرانها تاكل بعضها البعض.. أخذ العدو الصهيوني يدق أسافين خلافات يطورها الى صدامات تؤجج تفاعلات يكسوها البعض أردية سياسية فتظهر وكأنها صراع على السلطة، وهذا هو ما تسعى له السياسة الصهيونية الراهنة.. ان الاسفين في صدر فلسطين، يعني نجاح رابين قبل تسلمه منصب رئاسة الوزراء رسميا في ضرب الانتفاضة وتصفية وجودها، كما وعد لحظة نجاحه، لينتقل بعدها لتنفيذ ما أسماه الحكم الذاتي.

اضافة الى ما تقدم، فان الاشتباكات التي استطاع العقلاء والحكماء من ابناء شعبنا في الارض المحتلة ان يضعوا لها حدا وان يجسدوا احترام وثيقة الشرف الوطني في هذه الاشتباكات كانت تستهدف امرين هامين الى جانب هدف ضرب الانتفاضة المباركة.

الاول: اثبات عدم جاهزية الشعب الفلسطيني داخل الارض المحتلة على الاستمرار في مسيرة التسوية. وبالتالي القاء تبعة تعطيل هذه المسيرة على الفلسطينيين.

الثاني: اثبات عدم جاهزية الشعب الفلسطيني داخل الارض المحتلة لممارسة اي نوع من السلطة وتقرير المصير. وهذا يقتضي استمرار الاحتلال تحت شعار الامن، وتحت شعار حماية الفلسطينيين من انفسهم. وكما بادر العدو الصهيوني وبخبث واضح بالاعلان عن ارسال قواته لحماية مجموعات فتح في غزة والمخيمات من حركة حماس، فانه يوحي بأهمية وضرورة وجود الاحتلال لمنع تحول الارض الفلسطينية المحتلة الى يوغسلافيا جديدة او صومال جديد. او كصراع السود في جنوب افريقيا.

ولقد اشار داني روبنشتاين في هآرتس ١٩٩٢/٧/٦، الى الظاهرة المفتعلة بقوله: (بعد فوز حزب العمل، فان الاجواء ستشهد مزيدا من التوتر، فكلا المعسكرين الوطني والمسلم يستعدان للمواجهة الكبرى بينهما. هذه المواجهات ستزداد عنفا كلما توفرت فرص حقيقية للسلام. واذا ما ابعدنا في التحليل فيمكن ان تتحول الخلافات الى صدامات عنيفة تضع الشعب الفلسطيني على شفا الحرب الاهلية).

لقد شكل وعي جماهير الانتفاضة في الارض المحتلة السد المنيع الحامي للشعب وطموحاته ولوضع حد لكل محاولات العدو الصهيوني ولكل من تسول له نفسه ان يجر الجماهير الى ساحة الدم، في وقت لا بد للحوار الديمقراطي ان يأخذ فيه مجراه.. (فالفتنة اشد من القتل)، والقتل يولد الفتنة الكبرى. ولقد حرصت حركتنا (فتح) منذ البداية على التصرف بمسؤولية، وحين وجد اسفين رابين بين صفوف العملاء الذين روجوا ان لدى حركة فتح مخططا يستهدف حركة حماس، متخذين من ذلك ذريعة للايقاع بين الحركتين، كان لا بد من الاتصال المباشر، لاشعار حركة الاخوان المسلمين بخطورة ما ينساق اليه بعض الذين انطلت عليهم كذبة العدو

الصهيوني. فكانت مبادرة المرشد العام للاخوان المسلمين الاخ الاستاذ حامد ابو النصر بالطلب الى قيادة حركة الاخوان في عمان بالاتصال بحركة فتح لاصدار بيان مشترك.

وقد تم فعلا اجراء حوار شاركت فيه قيادة الاخوان المسلمين في الاردن والناطق الرسمي لحركة حماس مع اخوة من اعضاء المجلس الثوري للحركة. وتم اصدار بيان في عمان في ٩٢/٧/٩ يدعو للوقف الفوري والحاسم لكل عمليات الاقتتال.

وقد اصدرت اللجنة المركزية للحركة بيانا بعد ان عقدت اجتماعا طارئا يوم ١٩٩٢/٧/٩ لمتابعة التطورات الخطيرة في قطاع غزة، وجاء في البيان:

(وقد اكدت اللجنة المركزية على موقف الحركة الثابت والدائم الداعي لمنع الصدام والدعوة الفورية والحاسمة لوقف المواجهات والصدامات في قطاع غزة، والتي لا يستفيد منها سوى العدو الصهيوني...

وان اللجنة المركزية اذا تؤكد وتؤيد بشكل مطلق الدعوة التي اشار اليها البيان (الصادر في عمان) حول الوقف الفوري والحاسم لكل عمليات الاقتتال والصدام في قطاع غزة، والتوجه بكل اشكال الجهود لمقاومة الاحتلال ودحر العدو الصهيوني المحتل لارضنا، تركز على اهمية الوحدة الوطنية وعلى الحوار البناء وحرية الرأي تحت ظل الديمقراطية التي نعتز ونفتخر بها. وقد استغربت اللجنة المركزية الاشارة الى الاخ الرئيس ابو عمار وحركة (فتح) بأن لديها نوايا لتحجيم او انهاء حركة حماس، علما ان حركة (فتح) والرئيس ابو عمار كانا وسيظلان حريصين على الوحدة الوطنية ورص الصفوف ايمانا بالديمقراطية والحوار الوطني كطريق وحيد لتحقيق اهدافنا الوطنية والتحرر والاستقلال الوطني، والذي تؤكده رسائل الاخ ابو عمار المتعددة والموجهة الى جماهير شعبنا في ارضنا المحتلة في الذكرى الشهرية للانتفاضة المباركة.

ان حركة (فتح) تلفت الانظار في هذا السياق الى خطورة التلهي بالمشاكل الجانبية على حساب المواجهة الاساسية لقوات الاحتلال ومقاومته وتصعيد الانتفاضة والجهاد لتحرير القدس الشريف.

وحرصا على هذا المنهج الوطني فان حركة (فتح) تؤكد دعوتها لتعميق الحوارات المسؤولة وهي على ثقة مطلقة بأن جماهير شعبنا هي الدرع الحامي لمسيرتنا النضالية وصونها ودعمها حتى النصر.

ان الحكمة الفلسطينية والضمير الفلسطيني والقيادة الفلسطينية المخلصة قادرين على التعامل مع كل اسافين رابين الموجهة للساحة الفلسطينية، على الرغم مما يمكن ان تسببه لنا من آلام ومصاعب. فنحن واثقون اننا سنحولها جميعها الى مسامير في نعش الاحتلال.

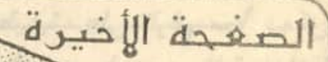
اما أسافين رابين في الساحة العربية وتحت شعار الاولويات في التعامل، في محاولة للاستفراد بالفلسطينيين، كاسفين مركب يهدف الشرخ الفلسطيني الفلسطيني، والفلسطيني السوري. فان الخطر يكمن في ان يجد لها دعما في الادارة الامريكية او الكونغرس الامريكي. فلقد صدرت مؤخرا عن اثنين من ابرز المتابعين المباشرين لمسيرة التسوية وهما دينس روس وادوراد جرجيان تصريحات تفيد: (ان الولايات المتحدة لن تمارس الضغط على اسرائيل اذا ما تقدمت بمبادرات جديدة تتعلق بالمسيرة السلمية في المنطقة). (معاريف ١٩٩٢/٧/٧).

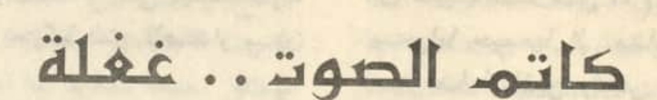
وفي هذا موافقة ضمنية على التعامل مع الاولويات التي يفضلها رابين وحكومته.

ويبدو ان الكونغرس يحاول ايضا لعب دور خاص يساهم في تدعيم موقف رابين ضد سوريا، وذلك باثارته من جديد موضوع التواجد السوري في لبنان واتفاقية الطائف، متجاهلا الاحتلال الصهيوني للجولان وجنوبي لبنان وفلسطين. وقد اصدر الكونغرس مؤخرا قرارا (يدعو فيه سوريا الى سحب قواتها الى مدخل سهل البقاع في ايلول/سبتمبر عام ١٩٩٢، كما يقضي اتفاق الطائف، توطئة لانسحاب كامل من لبنان). واعتبر قرار الكونغرس الصادر في ٩ تموز الجاري (ان نجاح اتفاق الطائف يتوقف على الانسحاب السوري في وقته).

ان مواجهة خطة رابين الخبيثة المدعومة امريكيا بما يخدم مصلحة بوش وادارته، تتطلب موقفا فلسطينيا صلبا وحاسما في التصدي للاسافين الرابينية وتحطيمها. وفي الوقوف مع كل العرب في خط المواجهة، وقفة رجل واحد بحكمة وتدبير وتنسيق على كل المستويات، وفي كل المجالات، حتى يصبح الجدار العربي الصلب المتماسك سدا منيعا في وجه عملية الاستفراد التي يطمح العدو الصهيوني ان يشتت عبرها شمل العرب من جديد. ان درس حرب الخليج، والنتائج المدمرة التي لا تزال امتنا العربية تعاني منها نتيجة الخديعة الامريكية والصهيونية، لا بد ان تكون الدرس الاساسي والقاسي في اشعارنا بانه لا بديل عن تطبيق شعارنا وحدة الصف للدفاع.. ووحدة الهدف للهجوم. ليس فقط على المستوى الفلسطيني، وانما على مستوى الامة العربية والاسلامية كلها.

وانها لثورة حتى النصر





كاتم الصوت.. غفلة

(الى روح الشهيد البطل عاطف بسيسو)

(١)

يغافله وكاتم الصوت غفلة، وواضح دمنا. وساطع نجم الشهيد، وتشهد في تلك الليلة غزة، تشهد ان روحه عبرت بيوت المخيم واحدا واحدا، وعبرت بيوت المدينة واحدا واحدا، وقبّلت لحظة الفجر موج البحر، وانتظرت حتى انهمرت المظاهرة في الشوارع، كدمعة أم لحظة الفراق..

يغافله وكاتم الصوت غفلة.. وواضح دمنا.. ويد الكاتم تعرف خطو صاحبها الذي سره العتمة.. وواضح يا شاطىء الرمل في غزة.. واضح دمنا.. والطريق طويل، ترقب - يا فدائي - خلف المشوار دمك.. فانت الطالع الى دمك.. ويظل على الطريق من يأت يلم الدم ويكمل المشوار.. وتلك حكاية (الفتح) تلم الدم وتكمل المشوار الى الشاطىء الذي شاهد الروح.. الى البيت الذي شاهد الروح.. الى الوطن الذي شاهد الروح..

(٢)

من غزة حيث الجند الكاتم، والحصار..

من غزة حيث الوطن الطالع مظاهرة ورؤيا الروح..

من بقايا الشهيد، تلم المظاهرة صوتها، وتضج في المكان حجرا ورؤيا، من بقايا الشهيد، تبدأ الحكاية.. حكاية الوطن الساكن خلف كاتم الصوت، ونحبه اكثر.. ونمضي له أكثر.. ونغني له بالدم، ونكتبه قصائد وحكايا سكاكين، وروايات أمل لا يقهر،

هو الوطن.. جدائل الصبايا..وموال الحدائين..

هو الوطن.. خطوة فدائي لا يهاب موعده، يمضي له، والضحكة دنيا، والفرح المنتظر يسكن حجرا لا يرتد.. ويعرش في قلوب المدن والقرى، وينبعث في الوطن، نداء جارفا لموعد آخر في شارع آخر لمظاهرة أخرى..

يغافله الكاتم، ويعرف أن نصره دمه..

طوبى لوطن.. طوبى لشهيد..

طوبى لزغرودة أم يوم جاءها خبر الشهيد..

من غزة كانت البداية

ومن غزة هرعت كل الجموع هاتفة.. المجد للشهيد المجد للوطن..

(٣)

كاتم الصوت.. يحاول أن يخرج من حصار الطيبين من بلادي، يحاول أن يسكت جموع المظاهرة، فكان قرار الغازي، ان يعمل كاتم صوته، لعل الانتفاضة تصبح بلا شفتين.. بلا عينين.. لعله يرهب الناس هنا.. ويرهبهم هناك..

ما أضيق حكمة هذا المحتل.. فلا يتجاوز كاتم الصوت..

ما أضيق عين هذا المحتل.. فلا يرى الدنيا من حوله.. ولا يرى كيف تخرج المظاهرة..

ما أضيق أفق المحتل.. لا يريد أن يفهم انه بعد حقب كثيرة.. لم يكل الفلسطيني عن المجيء.. وكل شهيد زيت مشعل جديد..

ما أضيقه.. ما أضيق عالمه.. كل الغزاة كانوا هكذا، انهم العبيد، رغم السيف وكاتم الصوت.. وفجر الناس في بلادي يبدأ من دم الشهيد..

ما أضيق عالم الغزاة.. ما أرحب عالم الاحرار والثوار..

(٤)

يا كل أحبابه.. غنوا له..

فآيات الحرية تبدأ بالشهيد.. والفتح بشارة.. مظاهرة وقنبلة، وطريق للحرية يبدأ بالشهيد..

غنوا له.. انه اليوم الشهيد..

(٥)

الشهداء يصنعون لحظتهم،

فلنأت جميعا ونصنع لحظة الوصول الى الوطن..

الاتصالات والمراسلات

البريد الخاص. 1080 - ص. ب 18. تونس - الجمهورية التونسية- فاكسميل : 767599